









{

}





﴿ ١ ﴾

﴿ فهرست الجوامع العوام عن علم الكلام للإمام العالم العامل ﴾  
 ﴿ والهيـمـام الفاضل الكامل حجة الاسلام محمد بن محمد ﴾  
 ﴿ الغزالي قدس الله سره العالي بمتعة إبعاده السامي ﴾

مصحف

ع  
ط  
١٢٩  
س

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ باب في بيان حقيقة مذهب السلف في هذه الاخبار
- ٣ باب في البرهان على ان الحق فيه مذهب السلف
- ٣ باب في فصول متفرقة نافعة في هذا الفن
- ٣ (الباب الاول في شرح اعتقاد السلف وبيان الوظائف السبعة
- ٤ الوظيفة الاولى التقديس ومعناه
- ٨ الوظيفة الثانية الايمان والتصديق
- ٩ الوظيفة الثالثة الاعتراف بالهجر
- ١٠ الوظيفة الرابعة السكوت عن السؤال
- ١١ الوظيفة الخامسة الامساك عن التصرف
- ٢٥ الوظيفة السادسة في الحكم بعد الامساك
- ٢٦ بيان الايات الواردة في توحيد وجهه وتعالى
- ٢٧ بيان الايات الواردة في صدق الرسول عليه السلام
- ٣١ الوظيفة السابعة التسليم لاهل المعرفة
- ٣٣ (الباب الثاني) في اقامة البرهان على ان الحق مذهب السلف
- ٤١ (الباب الثالث) في فصول متفرقة وابواب نافعة في هذا الفن

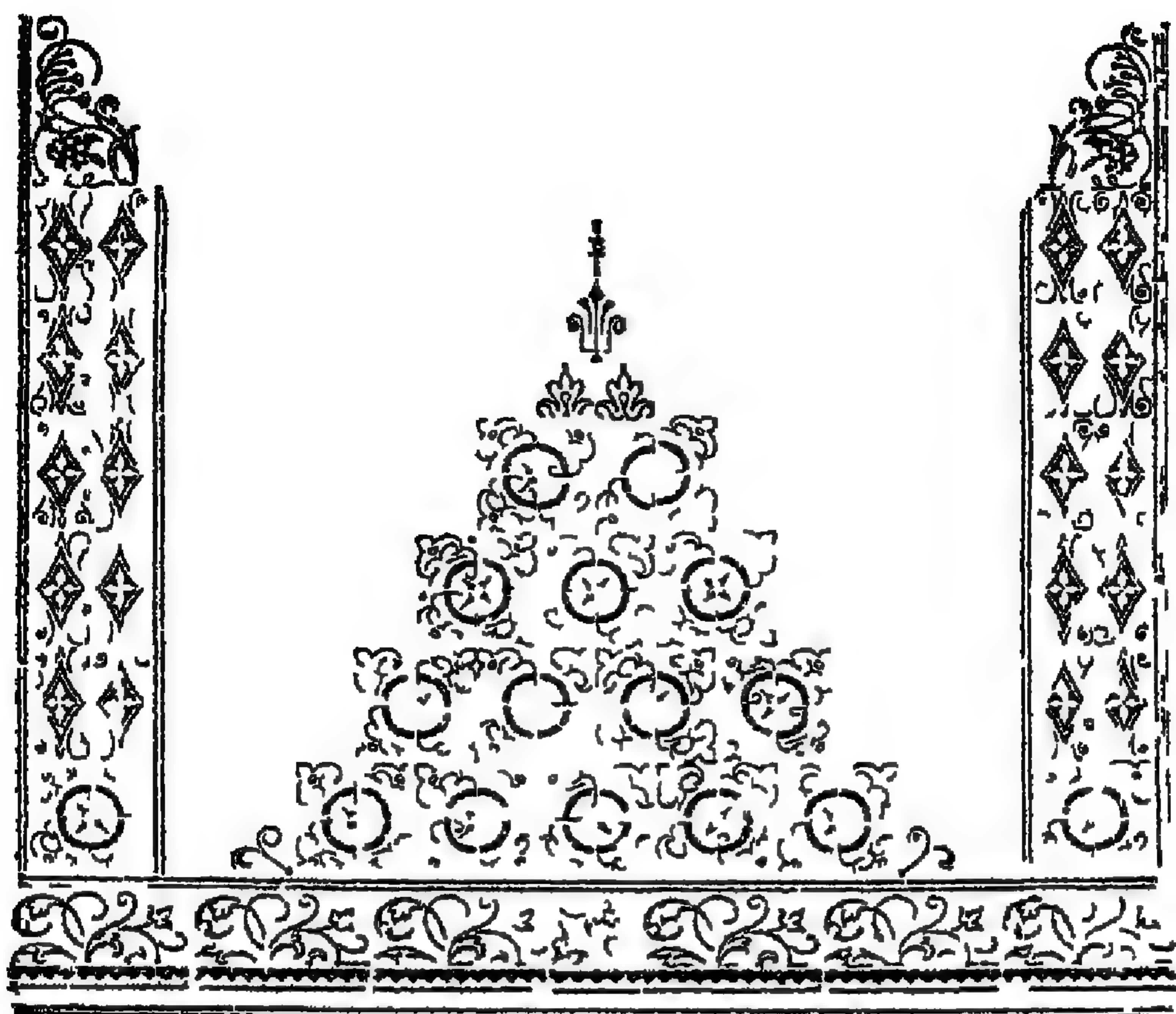


- ٥٦ في بيان أن حصول التصديق الجازم على ست مراتب  
 ٥٦ الرتبة الاولى أن ما يحصل بالبرهان المستوفى شروطه المحرراصوله  
 ومقا مانه هو الغاية القصوى  
 ٥٦ الرتبة الثانية أن يحصل بالأدلة الوهمية الكلامية  
 المبينة على أمور معلومة بين أ كابر العلماء  
 ٥٦ الرتبة الثالثة أن يحصل التصديق بالأدلة الخطائية  
 ٥٧ الرتبة الرابعة التصديق بمجرد السماع من حسن اعتقاده  
 ٥٨ الرتبة الخامسة التصديق الذي يسبق اليه القلب  
 ٥٨ الرتبة السادسة أن يسمع القول فيناسب طبعه فيبادر الى  
 التصديق وهذه أضعف التصديقات  
 ٦٠ فصل في الجواب على ان سعادة الخلق في ان يعتنقوا الشيء على  
 ما هو عليه اعتقادا جازما في الله تعالى وصفاته وكتبه ورسوله  
 واليوم الآخر وان لم يكن ذلك بدليل محرر كالإله ولم يكف الله  
 عباده الأدلة

المجسم العام عن علم  
الكلام للإمام  
الغزالي قدس  
سره

---

طبع في المطبعة الاعلامية  
( مصر القاهرة )  
سنة ١٣٠٣ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجل لكافة عبادته بصعاته واسمائته وتاهت عقول  
 الأعداء في بيده داء نيرانه وقص اجتهاد الافكار دون هي عزته  
 وتعالى بجلاله عن ان تدرك الافهام كنه حقيقته واستوفى داء  
 اوليائه وخاصته واستغرق ارواحهم حتى احترقوا بناره  
 وبه توافى اشراق انوار عقائده وخسرت السنن عن الثناء  
 جمال حضرته الاعمال منهم من اسمائه وصفاته وانباهم على  
 لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم يخبر بحقيقته وعلى اصحابه  
 رتبته (أما بعد) فقد سألتني ارشادك الله عن الاخبار المرفوعة

للتشديد



لأنه يشبهه عند الرعاع والجهال من المشوية الضلال حيث اعتقدوا  
 في الله وصفاته ما يتعالى ويتقدس عنه من الصورة والبدن والقدم  
 والتزول والانتقال والجلوس على العرش والامساك بقرار وما يجي بجراه  
 مما أخذوه من ظواهر الاخبار وصورها رانهم زعموا انهم معتقدون فيه  
 معتقد السلف وارتدوا ان اشرح لان اعتقاد السلف بان ارباب ما يجب  
 على عموم الخلق ان يعتقدوه في هذه الاخبار واكشفت فيه الغطاء عن  
 الحق وانما يجب البحث عنه عما يجب الامساك والكف من الخوض  
 فيه فاجبتك الى طلبك متقربا الى الله سبحانه وتعالى اطهر الحق  
 الصريح من غير مداخل ومراقبة جانب ومحافظة على تعصب المذهب  
 ذي مذهب فالحق اولى بالمراقبة والصدق والانصاف اولى بالمحافظة  
 عليه واسأل الله القدير وانتم توفيق وهو باحابة داعيه حقيقوها فانا  
 ارتب الكتاب على ثلاثة ابواب (باب) في بيان حقيقة مذهب  
 السلف في هذه الاخبار (وباب) في البرهان على ان الحق فيه  
 مذهب السلف وان من خالفهم فهو مبتدع (وباب) في فصول  
 متفرقة نافعة في هذا الفن (الباب الاول) في شرح اعتقاد السلف  
 في هذه الاخبار (اعلم) ان الحق الصريح الذي لامرأه فيه عند  
 اهل البصائر هو مذهب السلف اعني مذهب الصحابة والتابعين  
 وهما ما اورد بيانه وبيان برهانه (وأقول) حقيقة مذهب السلف  
 وهو الحق عندنا ان كل من يات به حديث من هذه الاحاديث من عوام  
 الخلق يجب عليه في هذه امور \* التقديس \* ثم التصديق \*  
 ثم الاعتراف بالبحر \* ثم السكوت \* ثم الامساك \* ثم الكف \*

بسم التسليم لاهل المعرفة (أما التقديس) فأعني به تنزيه الرب تعالى  
 عن الجمعية وتوابعها (وأما التصديق) فهو الايمان بما قاله  
 صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق وأنه حق  
 على الوجه الذي قاله واراده (وأما الاعتراف بالهجر) فهو ان يقر بان  
 معرفة مراده ليست على قدر طاقته وان ذلك ليس من شأنه وحرفته  
 (وأما الكون) فان لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم ان  
 سؤاله عنه بدعة وأنه في خوضه فيه مخاطر دينه وأنه يؤمن ان  
 يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر (وأما الامساك) فان  
 لا يتصرف في تلك اللفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى  
 والزيادة فيه والقصان منه والمجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك  
 اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة  
 (وأما الكف) فان يكف بامنه عن البحث عنه والتفكر فيه  
 (وأما التسليم لاهله) فان لا يعتقد ان ذلك ان حفي عليه الهجره فقد  
 حفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على الانبياء أو على  
 الصديقين والاولياء فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوبها  
 على كل العوام لا ينبغي ان يظن بالسلف الخلف في شيء منها  
 فلشرحها وظيفة وظيفة ان شاء الله تعالى (الوظيفة الاولى)  
 التقديس ومعناه انه اذا مع اليد والاصبع وقوله صلى الله عليه وسلم  
 ان الله خرم طينة آدم بيده \* وان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع  
 الرحمن \* فينبغي ان يعلم ان اليد تطلق لعنيين احدهما هو  
 الوضع الاصل وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب واللحم  
 والعظم





والعظم والعصب جسم مخصوص وصـمات مخصوصة اعنى بالجسم  
عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من ان يوحـد بحيث  
هو الابان يتخفى عن ذلك المكان (وقد يستعار هذا اللفظ ) اعنى  
اليداعنى آنر ليس ذلك المعنى بجسم اصلا كما يقال البائدة فى يد الامير  
فان ذلك مفهوم وان كان الامير مقطوع اليد مثـلا فعلى العامى وغير  
العامى ان يتحقق قطعا وبقينا ان الرسول عليه السلام لم يرد بذلك  
جـمـهـا من عضو مركب من لحم ودم وعظم وان ذلك فى حق الله تعالى  
محال وهو عنه مقدس فان خطريه باله ان الله جسم مركب من اعضاء  
فهو عابد صنم فان كل جسم هو مخلوق وعبادة المخلوق كفر وعبادة  
الصنم كان كفرا لانه مخلوق وكان مخلوقا لانه جسم فن عبد جسم بما فهو  
كفر باجماع ، ثم الساف منهم والخاف سواء كان ذلك الجسم كثيفا  
كالجبال الصم الصلاب او اطيافا كالهواء والماء وسواء كان مظلم  
كالارض او مشرقا كالشمس والقمر والكواكب او مشفا لالون له  
كالهواء او عظيما كالعرش والكرسى والسماء او صغيرا كالذرة والهباء  
او جمادا كالحجارة او حيويا كالانسان فالجسم صنم فبيان يقـدر  
حسنه وجماله او عظمه او صغره او صلابته وبقاؤه لا يخرج عن كونه  
صنما ومن نفي الجمعية عنه وعن يده واصبعه فـنـفى العضوية  
واللحم والعصب وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ليعتقد  
بعده انه عبارة عن معنى من المعانى ليس بجسم ولا عرض فى جسم  
يليق ذلك المعنى بالله تعالى فان كان لا يدري ذلك المعنى ولا يفهم كنه  
حقيقته فليس عليه فى ذلك تكليف اصلا لعدم معرفته تأويله ومعناه

ليس بواجب عليه بل واجب عليه ان لا يخوض فيه كما - أتى مثال آخر  
 اذا سمع الصورة في قوله عليه السلام ( ان الله خالق آدم على صورته )  
 ( واني رأيت ربي في أحسن صورة ) فينبغي ان يعلم ان الصورة اسم  
 مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الخاصة في أجسام مؤلفة من مادة  
 مرتبة ترتيبا مخصوصا مثل الأنف والعين والفم والخذ التي هي اجسام  
 وهي لحوم وعظام وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة في جسم  
 ولا هو ترتيب في اجسام كقولك عرف صورته وما يجري مجراه فليتحقق  
 كل مؤمن ان الصورة في حق الله لم تطلق لارادة المعنى الاول الذي  
 هو جسم محي وعظمي مركب من أنف وفم ونحوه فان جميع ذلك  
 اجسام وهيئات في اجسام وخالق الاجسام والهيئات كلها منزوع  
 مشابهتها وصفاتها واذا علم هذا بقيتنا فهو مؤمن فان خطر له انه ان  
 لم يرد هذا المعنى الذي اراده فينبغي ان يعلم ان ذلك لم يؤمر به بل امر  
 بان لا يخوض فيه فانه ليس على قدر طاقته لكن يذبح ان يعتقد  
 انه اريد به معنى بابق بجبال الله وعظمته مما ليس بجسم ولا عرض  
 في جسم مثال آخر اذا قرع سمع النزول في قوله صلى الله عليه وسلم لم  
 ( ينزل الله تعالى في كل ليلة الى السماء الدنيا ) فالواجب عليه ان  
 يعلم ان النزول اسم مشترك قد يطلق اطلاقا بفتقريف الى ثلاثة اجسام  
 جسم عال هو مكان اما كنه وجسم سافل كذلك وجسم متقل من  
 السافل الى العالى ومن العالى الى السافل فان كان من اسفل  
 الى علو سمي صعودا وعروجا ورفيا وان كان من علو الى اسفل سمي نزولا  
 وهبوطا وقد يطلق على معنى آخر ولا يفتقر فيه الى تقدير انتقال وحركة



في جسم كما قال الله تعالى (ونزلناكم من الانعام ثمانية أزواج) وما رثي اليه - يروا اليه - نازل من السماء - بان انتقال بل هي مخلوقة في الارحام ولا تنزل الهما - في لا محالة كما قال الشافعي رضي الله عنه دخلت مصر فلم يفهموا كلامي - فـ نزات ثم نزات ثم نزات - فـ لم يرد به انتقال جسده الى اسفل فتحقق المؤمن قطعا ان النزول في حق الله تعالى ليس بالامني الاول وهو انتقال شخص وجسمه من - الى اسفل فان الشخص والجسم - احسام - الرب جل جلاله ليس بجسم فان خطر له انه ان لم يرد هذا الذي اراد فيقال له انت اذا عجزت عن فهم نزول اليه من السماء فانت عن فهم نزول الله تعالى اعجز فليس هـ ذا بعشك فادرجي واشتغل بعبادةك أو حرفةك وادكت واعلم انه اراد به معنى من المعاني التي يجوز ان يراد بالنزل في لغة العرب ويليق ذلك المعنى بجلال الله تعالى وعظمته وان كنت لا تعلم حقيقةه وكيفيةه مثال آخر اذا سمع لفظ الهرق في قوله تعالى (وهو الهرق فوق عباده) وفي قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) فليعلم ان الفوق اسم مشترك يطلق لمعنيين احدهما نسبة جسم الى جسم بان يكون احدهما اعلى والاخر اسفل فليعلم ان الاعلى من جانب رأس الاسفل وقد يطلق لفوقية الرتبة وبهذا المعنى يقال الخليفة - فوق السلطان والسلطان فوق الوزير وكما يقال العلم فوق العلم والاول يستدعي جسمه ينسب الى جسم (والثاني) لا يستدعيه فليعلم قد المؤمن قطعا ان الاول غير مراد وانه على الله تعالى محال فانه من لوازم الاجسام اولوازم اعراض الاجسام واذا عرف نفي هـ ذا المحال فلا عيبه ان لم يعرف انه لما اذا



أطلق وماذا أريد نفس على ما ذكرناه ما لم تذكره ( الوظيفة الثانية  
 الايمان والتصديق ) وهو انه يعلم قطعاً ان هذه الالفاظ اريد بها  
 معنى يليق بجلال الله وعظمته وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
 صادق في وصف الله تعالى به فأيؤمن بذلك وليوقن بان ما قاله صادق  
 وما أخبر عنه حق لا ريب فيه ، وليقل آمنا وصدقنا وان ما وصف الله  
 تعالى به نفسه أو وصفه به رسوله فهو كما وصفه وحق بالمعنى الذى  
 أراده وعلى الوجه الذى قاله وان كنت لا تقف على حقيقته فان قلت  
 التصديق انما يكون بعد التصور والايمان انما يكون بعد التفسير  
 فهذه الالفاظ اذا لم يفهم العبد معانيها كيف يعتقد صدق قائلها  
 فيها فجوابك ان التصديق بالامور المجلية ليس بمحال وكل طافل يعلم  
 انه اريد بهذه الالفاظ معان وان كل اسم فله معنى اذا نطق به من  
 اراد مخاطبة قوم قصد ذلك المعنى فيمكنه ان يعتقد كونه صادقاً مخبراً  
 عنه على ما هو عليه فهذا هو قول على سبيل الاجمال بل يمكن ان يفهم  
 من هذه الالفاظ امور جليلة غير مفصلة ويمكن التصديق كما اذا قال  
 في البيت حيوان أمكن ان يصدق دون ان يعرف انه انسان أو فرس  
 أو غيره بل لو قال فيه شئ أمكن تصديقه وان لم يعرف ما ذلك الشئ  
 فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة انه اراد بذلك  
 نسبة خاصة الى العرش فيمكنه التصديق قبل ان يعرف ان تلك  
 النسبة هي نسبة الاستعارة عليه أو الاقبال على خلقه أو الاستدلاء  
 عليه بالقهر أو معنى آخر من معاني النسبة فأمكن التصديق به  
 وان قلت فاي فائدة في مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك انه قصد

هذا الخطاب تفهيم من هو أهله وهم الأولياء والراستخون في العلم وقد  
فهو وأوليس من شرط من خالف العقلاء بكلام أن يخاطبهم بما  
يفهم الصبيان والعمام بالإضافة إلى له رفيع كالصبيان بالإضافة  
إلى البالغين ولا يمكن على الصبيان أن يسألوا البالغين عما يفهمونه  
وعلى البالغين أن يجيبوا الصبيان بأن هذا ليس من شأنكم واستتم من  
أهله نفوضوا في حديث غيره فقد قيل للجاهل فاسألوا أهل الذكركان  
كانوا يطبقون فهمه فهمهم والاقاؤا لهم وما أوتيتهم من العلم الا قليلا  
فلا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسوكم ما لكم وله هذا السؤال هذه  
معان الايمان بها واجب والكيفية مجهولة أى مجهولة لكم  
والسؤال عنه بدعة كما قال مالك الاستواء معلوم والكيفية مجهولة  
والايمان به واجب فاذن الايمان بالجمليات التي ليست مفصلة في  
الذهن ممكن ولا يمكن تقديسه الذي هو نفي للحال عنه ينبغي ان يكون  
مفصلا فان المنفى هي الجمعية لو ازمها وبعنى بالجمعية ههنا الشخص  
المفرد الطويل العريض العميق الذي يمتنع غيره من ان يوجد بحيث  
هو الذي يدفع ما يطلب مكانه ان كان قويا ويندفع ويقتضى عن مكانه  
بقوة دافعه ان كان ضعيفا وانما شرحناء هذا اللفظ مع ظهوره لان  
العامى ربما لا يفهم المراد به (الوظيفة الثالثة) الاعتراف بالجهل  
ويجب على كل من لا يقف على كنهه هذه المعاني وحقيقتها ولم  
يعرف تأويلها والمعنى المراد به ان يقربا الجهل فان التصديق واجب  
وهو عن درك عاجز فان ادعى المعرفة فقد كذب وهذا معنى قول مالك  
الكيفية مجهولة بمعنى تفصيل المراد به غير معلوم بل الراسخون



في العلم والعارفون من الاولياء ان جازوا في المعرفة حدودا عواما  
وجالوا في ميدان المعرفة وقطعوا من بواديها أميالا كثيرة فما  
بقي لهم مما لم يبلغوه وهو بين أيديهم أكثر بل لانه لما طوى عنهم  
الى ما كشف لهم من كثرة المطوى وقلة المكشوف بالاضافة اليه  
والاضافة الى المطوى المستور (قال سيد الانبياء صلوات الله عليه  
لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) وبالاضافة الى  
المكشوف (قال صلوات الله عليه أعرفكم بالله أخوفكم لله وأنا  
أعرفكم بالله) ولاجل كون العجز والقصور ضروريا في آخر الامر  
بالاضافة الى منتهى الحال (قال سيد الصديقين العجز عن درك  
الادراك ادراك) فأوائل حقائق هذه المعاني بالاضافة الى عوام  
الخلق كإخترها بالاضافة الى خواص الخلق فكيف لا يجب عليهم  
الاعتناء بتراف بالعجز (الوظيفة الرابعة) السكوت عن السؤال وذلك  
واجب على العوام لانه بالسؤال متعرض لما لا يطيقه وخاص فيما  
ليس اهـ لاله فان سأل جاهـ لازاده جوابه جهلا ورعبا ورطبـ في  
الكفر من حيث لا يشـ مروانـ آل عارفا بعجز العارف عن تفهيمه بل  
بعجز عن تفهيم ولده مصحفه في نروجه الى المكتب بل بعجز الصانع  
عن تفهيم الخبار دقائق صناعته فان الخبار وان كان بصيرا بصناعته  
فهو عاجز عن دقائق الصياغة لانه انما يعلم دقائق الخبر لاستغراقه العر  
في تعلمه وممارسته فكذلك يفهم الصانع الصياغة ايضا لصرف العر  
الى تعلمه وممارسته وقبل ذلك لا يفهمه فالمشغولون بالدنيا وبالعلوم  
التي ليست من قبيل معرفة الله عاجزون عن معرفة الامور الالهية

يحجز كافة المرضى عن الصناعات عن فهمها بل يحجز الصبي الرضيع  
 عن الاختذاء بالتميز للعلم اقصور في فطرته لانه لم يميز واللعلم ولا  
 لانه قاصر على تعذية لا قريبا لكن طبع الضعفاء قاصر عن التغذي به  
 فن اطعم الصبي الضعيف للعلم والمخبر او مكملة منة او نه فقد اهلكه  
 وكذلك العاقل اذا طالب بالسؤال هذه المعاني يجب زجرهم ومنعهم  
 وضربهم بالبدرة كما كان يفعلهم عمر رضى الله عنه بكل من سأل عن  
 الايات المتشابهات وكما فعله صلى الله عليه وسلم في الانكار على قوم  
 رآهم خاضوا في مسألة القدر وسأوا عنه فقال عليه السلام ( ان هذا  
 امر تم وقال انه هلاك من كان فيكم بكثرة السؤال ) اولفنا هذا معناه  
 كما شتهر في الخبر ولهذا قيل يحرم على الوعاظ على رؤوس المنابر  
 الجواب عن هذه الاسئلة بالخصوص في التأويل والتفصيل بل الواجب  
 عليهم الاقتصار على ما ذكرناه وذكره السلف وهو المبالغة في التقديس  
 ونفي التشبيه وانه تعالى منزّه عن الجسمانية وعوارضها وله المبالغة في هذا  
 بما اراد حتى يقول كل ما خطر ببالكم وهجر في ضميركم وتصور في  
 خاطركم فالتله تعالى خالفها وهو منزّه عنها وعن مشابهاها وان ليس المراد  
 بالانحياز شيء من ذلك وأما حقيقة المراد فانه تم من أهل معرفتها  
 والسؤال عنها فاشتهروا بالتقوى فاما أمركم الله تعالى به فافعلوه وما  
 نهاكم عنه فانتهوا وهذا قد نهيتهم عنه فلا تسألوا عنه ومعه ما نهيتهم  
 شيئا من ذلك فاسكنوا وقولوا آمنا وصدقنا وما أوتينا من العلم الا قليلا  
 وليس هذا من جملة ما أوتينا ( الوظيفة الخامسة ) الامساك عن  
 التصرف في الفاظ وارادة ويجب على عموم الخلق الجود على الفاظ



هذه الاخبار والامساك عن التصرف فيها من ستة أوجه التفسير  
 والتأويل والتصرف والتفريع والتجميع والتفريق (الاول)  
 التفسير واعني به تبديل اللفظ بلغة اخرى يقوم مقامها في العربية  
 أو مناهيا بالعربية أو التركيب بل لا يجوز النطق الا باللفظ الوارد لان  
 من الالفاظ العربية ما لا يوجد لها فارسية تطابقها ومنها ما يوجد لها  
 لها فارسية تطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي  
 جرت عادة العرب باستعارتها ومنها ما يكثر مشتركاً في  
 العربية ولا يكون في العجمية كذلك (أما الاول) مثاله لفظ  
 الاستواء فإنه ليس له في الفارسية لفظ مطابق يؤدي بين الفرس  
 من المعنى الذي يؤيد به لفظ الاستواء بين العرب بحيث لا يشتمل على  
 مزيدا يهيم اذ فارسيته أن يقال راست باستاء وهذا ان لفظان (الاول)  
 ينفي عن انتصاب واستقامة فيما يتصور ان ينصني ويهوج (والثاني)  
 ينفي عن سكون وثبات فيما يتصور ان يتحرك ويضطرب واشعاره  
 بهذه المعاني واشارته اليها في العجمية أظهر من اشعار لفظ الاستواء  
 واشارته اليها فاذا تعاونا في الدلالة والاشعار لم يكن هـ ذا مثل الاول  
 وانما يجوز تبديل اللفظ بمثل المرادف له الذي لا يخالف بوجه من  
 الوجوه الا بما لا يباينه ولا يخالفه ولو بادى في شئ واحد وانخفاء (مثال  
 الثاني) أن الاصبع يستعار في لسان العرب للنعمة يقال افلان عندي  
 أصبع أي نعمة ومماها بالفارسية انكشت وما جرت عادة العجم بهذه  
 الاستعارة وتوسع العرب في التجوز والاستعارة أكثر من توسع العجم  
 بل لا نسبة لتوسع العرب الى جود العجم فاذا حسن ارادة المعنى المستعار

له في العرب ومعجم ذلك في الهم يفرا القاب عن ماسم وجه السمع ولم  
 يحل اليه فاذا تفاونا لم يكن التفسير يتبدل بالمثل بل بالتخلاف ولا يجوز  
 التبدل بالمثل (مثال الثالث) العرب فان من فسر فاعسا يفسره  
 بأظهر معانيه فيقول هو جسم وهو مشترك في لغة العرب بين العضو  
 الثابت وبين الماء والذهب والفضة وليس للفظ جسم وهو مشترك  
 هذا الاشتراك وكذلك لفظ الجنب والوجه يقرب منه فلاجل هذا ترى  
 المنع من التبدل والاقتصار على العربية فان قيل هذا التفاوت ان  
 ادعيته وفي جميع الالفاظ فهو غير صحيح اذ لا فرق بين قولك خبز ونان  
 وبين قولك لحم وكوشة وان اعترف بان ذلك في البعض فامنع من  
 التبدل عند التفاوت لا عند التماثل فالجواب ان الحق ان التفاوت  
 في البعض لا في الكل فلهذا لفظ اليد ولفظ دست يتساويان في  
 اللغتين وفي الاشتراك والاستعارة وسائر الامور ولو كان اذا انقسم الى  
 ما يجوز والى ما لا يجوز وليس ادراك القيس بينهما والوقوف على  
 دقائق التفاوت جايلا لا يبرأ على كافة الخلق بل يكثرفيه الاشكال  
 ولا يتميز محل التفاوت عن محل التعادل فنحن بين أن نحسم الباب  
 احتياطا اذ لا حاجة ولا ضرورة الى التبدل وبين أن نفتح الباب  
 ونعمم عموم الخلق ورطة الخطر فليت شعري أي الامرين أحرم وأحوط  
 والمنظور فيه ذات الاله وصفاته وما عتدى أن عاقلة لا يتعدى بان  
 هذا الامر مخاطر فان الخطر في الصفات الالهية يجب اجتنابه كيف  
 وقد أوجب الشرع على الموطوءة العدة لبراءة الرحم وللعذر من خطا  
 الانساب احتياطا لحكم الولاية والوراثة وما يترتب على النصب فقالوا



مع ذلك تحجب العدة على العقيم والأيسة والصغيرة وعنده العزل لاز  
باطن الارحام انما يطاع عليه علام الغيوب فانه يعلم ما في الارحام فلا  
فتحنا باب النظر الى التفصيل كنارا كبين من الخطر فاجاب العدة حية  
لا علق اهدون من ركوب هذا الخطر فكذا ان اجاب العدة حكم شرعي  
تحرر بهم تبديل العربية حكم شرعي ثبت بالاجتهاد وترجيح طريق  
الاول و يعلم ان الاحتياط في الخبرين الله وعن صفاته وعمله اراده  
بالفاظ القرآن أهم وأولى من الاحتياط في امة ومن كل ما احتاط  
به الفقهاء من هذا القيل (اما التصريف الثاني) التويل وهو  
بيان معناه بعد ازالة ظاهره وهذا اما ان يقع من العاقل نفسه او من  
العارف مع العاقل او من العارف مع نفسه بينه وبين ربه فهذه ثلاثة  
مواضع (الاول) تأويل العاقل على سبيل الاشتغال بنفسه وهو  
حرام يشبه عرض البحر المفقوق عن لا يحسن السباحة ولا شك في تحريم  
ذلك وبحره عرفة الله أبعد غورا واكثر عاطب ومهالك من بحر الماء  
لان هلاك هذا البحر لا حياة بعده وهلاك بحر الدنيا لا يزال الا الحياة  
الآل فانية وذلك يزيل الحياة الابدية فشتان بين الخطرين (المرضع الثاني)  
ان يكون ذلك من العالم مع العاقل وهو ايضا ممنوع ومثاله ان يجر  
السباح النواص في البحر مع نفسه عاجزا عن السباحة مضطرب القلب  
والمدن وذلك حرام لانه عرضة لخطر الهلاك فانه لا يقوى على حفظه  
في ثجة البحر وان قدر على حفظه في القرب من الساحل ولو أمره بالوقوف  
بقرب الساحل لا يطعمه وان أمره بالسكون عند النظام الامواج  
واقبال التماسيح وقد دفعت فاهها لانه قام اضطرب قلبه وبدنه ولم  
يسكن

يسكن على حسب مراده لقصور طاقتهم وهذا المنال الحق للعالم اذا  
فتح الامامى باب التأويلات والتصرف في خلاف الظواهر وفي معنى  
العوام الاديب والفهمى والمحدث والمفسر والفقير والمتكلم بل كل  
ما لم سوى المتجردين لنعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين  
بحمارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المراضين  
عن المال والجاه والخلق واثرا للذات المخلصين لله تعالى في العالوم  
والاعمال العظام بجمع جميع حدود الشريعة وآدابها في القيام  
بالطاعات وترك المأكورات المفرغين قلوبهم بالحكمة عن غير الله تعالى لله  
المستحقين لا الدنيا بل الآخرة والفردوس الاعلى في جناب محبة الله  
تعالى فهوؤلاءهم اهل الفوص في بحر المعرفة بهم مع ذلك كله على خطو  
منهم بذلك من العشرة تسعة الى أن يصعدوا احد بالدراكنون والامر  
المخرون (أولئك الذين سبقتم من الله الحسنى فهم العائزون وربك  
اعلم بما تكن صدورهم وما يعاينون) (الموضع الثالث) تأويل  
العارف مع نفسه في سر قابله بيته وبين ربه وهو على ثلاثة اوجه فان  
الذى انقذح في سره ان المراد به من لفظ الاسماء والفوق مثلا ما ان  
يكون مقتطوعا به أو مشكوكا فيه أو مظنوننا غاليا فان كان قطعيا  
فلا يتقدمه وان كان مشكوكا فلا يجتنبه ولا يمكن على مراد الله تعالى  
ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من كلامه باحتمال يعارضه مع له  
من غير ترجيح بل الواجب على الشاك التوقف وان كان مظنوننا فاعلم ان  
للقطن متعلقين أحدهما أن المعنى الذى انقذح عنده هل هو جائز في  
حق الله تعالى أم هو محال (والثاني أن يعلم قطعا جواره لا يمكن تردد



في أنه هل هو مراد أم لا (مثل الاول) تأويل لفظ الفوق بالعلو  
 المعنوي الذي هو المراد بقولنا اساطان فوق الوزير فانا لان شئ في  
 عبودته معناه الله تعالى لكنا نرى ما نتردد في أن لفظ الفوق ( في قوله  
 يخافون ربهم من فوقهم ) هل أريد به العلو المعنوي أم أريد به معنى  
 آخر يابق بجلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذي هو محال على ما  
 ليس بجسم ولا هو صفة في جسم (ومثال الثاني) تأويل لفظ الاستواء  
 على العرش بأنه أراد به النسبة الخاصة التي للعرش بربه ان الله تعالى  
 يتصرف في جميع العالم ويدير الامر من السماء الى الارض بواسطة  
 العرش فانه لا يحدث في العالم صورة ما يحدث في العرش كما لا يحدث  
 النقاش والكتاب صورة وكلمة على البياض ما يحدث في الدماغ بل  
 لا يحدث البناء صورة الابنية ما لم يحدث صورته في الدماغ فبواسطة  
 الدماغ يدير اقاب امر عالمه الذي هو بدينه فربما ترد في ان اثبات  
 هذه النسبة للعرش الى الله تعالى هو لوجائز امالو حو به في نفسه  
 اولانه اجري به سنة وعادته وان لم يكن خد لافه محالا كما اجري عادته  
 في حق قلب الانسان بان لا يمكنه ان يدير الا بواسطة الدماغ وان كان  
 في قدرة الله تعالى تمكينه منه دون الدماغ لو سبقت به ارادته الازلية  
 وحقت به الكلمة القديمة التي هي علمه فصار خد لافه سنة محالا لقصور  
 في ذات القدرة لكن لا محالة ما يخالف الارادة القديمة والعلم  
 السابق الازلي ولذلك قال (وان تجدد لسنة الله تبديلا)  
 وانما لا تبدل لوجوبها وانما وجوبها بالصدورها عن ارادة ازلية  
 واجبة ونفخة الواجب واجبة ونفختها محال وان لم يكن محالا في ذاته  
 ولكنه

ولا يمكنه محال انه وهو افضاؤه الى ان يتقارب العلم الازلي به لا يعتصم  
نفوذ المشيئة الازلية باذاتيات هذه النفس بقلته تعالى مع العرش في تدبير  
المملكة بواسطة ان كان جائزاً عقلاً فهو - بل واقع - وجوداً - هذا هو  
قد يتبرر دفيه بالاطروحة ما يظن وجود هذا مثال الحسن في نفس المعنى  
والاول مثال الظن في كون المعنى مراداً باللفظ مع كون المعنى في نفسه  
هو جازاً او بينهما فرقان لكن كل واحد من المعنيين اذا انفصل  
في النفس وحاشي في الصدر فلا يدخل تحت الاختيار دفعه عن النفس  
ولا يمكنه ان لا يظن فان للظن اسباباً ضرورية لا يمكن دفعها  
ولا يكاف الله نعمها الاوس - معها - يمكن عليه - وطبقاً - احديهما  
ان لا يدع نفسه - طعاماً - ثانياً - الى - جرماً - من غير شعور بما كان الغلط فيه  
ولا ينبغي ان يحكم مع نفسه بموجب ظنه حكماً حازماً (والانابة) انه  
ان ذكره لم يطلق القول بان المراد بالاستواء كذا أو المراد بالهوق كذا  
لانه حكم بالاعلم وقد قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم)  
ليكن يقول انا اظن انه كذا فيكون صادقاً في خبره عن نفسه وعن  
خبره ولا يكون حكماً على صفته الله ولا على مراده بكماله بل حكماً  
على نفسه ونسباً عن ضميره فان قيل وهل يجوز ذكر هذا الظن مع كافة  
الخلق والتحدث به كما اشتمل عليه ضميره وكذلك لو كان قاطعاً وقول له  
ان يتحدث به فلا يتحدث به انما يكون على اربعة اوجه فاما ان يكون مع  
نفسه أو مع من هو مثله في الاستبصار أو مع من هو مستعد للاستبصار  
فذلك كله وفطنة ونحوه لطلب معرفة الله تعالى أو مع العاصي فان كان  
قاطعاً فله ان يتحدث نفسه به ويحدث من هو مثله في الاستبصار أو من



هو متجرد لطلب المعرفة مستعد له خال عن الميل الى الدنيا والشهوات  
والنعمات لذاهب وطلب المباحاة بالمعارف والتظاهر بذكرها مع  
العوام فن اتصف بهذا الصفة فلا بأس بالتحدث معه لان العوض  
المنعش الى المعرفة للمعرفة لا لغرض آخر يحبك في صدد رهاش كال  
الظواهر ونجس يلعبه في تأويلات فاسدة لشدة شرهه على الفرار عن  
مقتضى الظواهر ومنع العلم اهله ظلم كينه الى غير أهله وأما العاصي فلا  
ينبغي ان يتحدث به وفي معنى العاصي كل من لا يتصف بالصفت  
المذكورة بل ما ذكرناه من اطعام الرضيع الاطعمة القوية التي  
لا يطيقها وأما المظنون فتحدثه مع نفسه اضطرار فان ما ينطوى عليه  
الذهن من ظن وشك وقطع لازال النفس يتحدث به ولا قدرة على  
الدخول منه فلا منع منه فلا شك في منع التحدث به مع العوام بل هو  
اولي بالمنع من المقطوع أما تحدثه مع من هو في مثل درجته في المعرفة  
أو مع المستعد له ففيه نظر ويحتمل ان يقال هو جائز ولا يزيد على  
ان يقول اظن كذا وهو صادق ويحتمل المنع لانه قادر على تركه  
وهو يذكره منصرف بالظن في صفة الله تعالى أو في مراده من كلامه  
وفيه خطر وإباحته تعرف بنص أو إجماع أو قياس على منصوص ولم  
يرد شيء من ذلك بل ورد قوله تعالى ( ولا تقف ما ليس لك به علم )  
فان قيل يدل على الجوز ثلاثة أمور ( الاول ) الدليل الذي دل على  
إباحة الصدق وهو صادق فانه ليس يجب يزالا عن ظننه وهو ظان  
( الثاني ) اقوال المفسرين في القرآن بأنه دس والظن اذ كل  
ما قاله غيره من ادعاء من الرسول عليه السلام بل هو منقبط بالاجتهاد  
ولذلك

ولذلك كثرت الاقاويل وتعارضت (والثالث) اجماع التابعين  
 على نقل الاخبار المتشابهة التي نقلها آحاد الصحابة ولم تتواتروا  
 اشتمل عليه الصحيح الذي نقله العدل عن العدل فانهم جوزوا  
 روايته ولا يحصل بقول العدل الا الظن والحواب عن الاول ان المباح  
 صدق لا يخشى منه ضرر وبث هذه الظنون لا يحلو عن ضرر فقد  
 يعمد من يـمكن اليه ويعتقده بما فيكم في صفات الله تعالى  
 بغير علم وهو خطر والنفوس فافرة عن اشكال الظواهر فاذا وجد  
 من تروها من المعنى ولو كان مظنة وناسكنا اليه واعتقده بما ورعنا  
 يكون غاطا فيكون قد اعتقد في صفات الله تعالى بما هو الباطل  
 أو حكم عليه في كلامه بما لم يرد به (وأما الثاني) وهو اقاويل المفسرين  
 بالظن فلا نسلم ذلك فيما هو من صفات الله تعالى كلامه تواتر فوق  
 وغيره بل امل ذلك في الاحكام الفقهية او في حكايات احوال الانبياء  
 والكفار والواعظ والامثال وما لا يعظم خطرا لخطئه فيه (وأما الثالث)  
 فقد قال قائلون لا يجوز ان يعتمد في هذا الباب الا ما ورد في القرآن  
 او تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد العلم فأما الاخبار  
 الآحاد فلا يقبل فيه ولا تستقل بتأويله عند من يعيل الى التأويل  
 ولا بروايته عند من يقتصر على الرواية لان ذلك حكم بالظنون واعتماد  
 عليه وما ذكره ليس به بعيد لكنه مخالف لظاهر ما درج عليه السلف  
 فانهم قبلوا هذه الاخبار من العدل ورووها وصحوها في الجواب من  
 وجهين (أحدهما) ان التابعين كانوا قد عرفتوا من أدلة الشرع  
 انه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لاسيما في صفات الله تعالى فاذا



روى الصديق رضى الله عنه خبراً وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا فرد رايته تكذيباً ونسبته له الى الوضع أو الى  
 اليهود فقبلاه وقالوا قال أبو بكر قال رسول الله عليه السلام وقال أنس  
 قال رسول الله عليه السلام وكذا في التارخين قال أن ثابت  
 عندهم بادلة لشرعائه لا سبيل الى اتهام العدل التقى من الصحابة  
 رضوان الله عليهم أجمعين فمن أين يجب أن لا يثبتهم انهم من الآحاد وان  
 ينزل الظن منزلة نيل العدل مع أن به عن الظن انهم قال الشارح  
 ما أخبركم به له دل فصدتوه وقبلوه وانقلوه وأبهروه فلا يلزم من  
 هذا أن يقال ما حدثت كبه نفوسكم من ظنونهكم بأقبلوه وأبهروه  
 وارووا عن ظنونهكم وصدتكم فتركتم ونفوسكم ما قاتله فليس هذا في معنى  
 المنصوص ولهذا قيل ما رواه غير العدل من هذا الخبر ينبغي أن  
 يعرض عنه ولا يروى ويحتاط فيه أكثر ما يحتاط في المراءضة والامثال  
 وما يجري مجراها ( والجواب الثاني ) أن تلك الاخبار رويتها الصحابة  
 لأنهم سمعوه بغيرنا فلا تغلوا الاما تيقنوه والابرة من قبلوه ورووه وما  
 قالوا قال رسول الله عليه السلام كذا بل قالوا قال فلان قال رسول الله  
 عليه السلام كذا وكانوا صادقين وما أهملوا روايته لاشتمال كل  
 حديث على فوائد سوى اللفظ الموهوم عند العارف معنى حقيقياً  
 يفهمه منه ليس ذلك بلانيا في حقه مثاله رواية الصحابي عن رسول الله  
 عليه السلام ( قوله ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول  
 هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاغفر له ) الحديث فهو هذا  
 الحديث سبق لنهاية الترغيب في قيام الليل وله تأثير عظيم في تحريك  
 الدواعي

الدواحي لا تعد الذي هو أفضل العبادات فلو ترك هذا المحدث  
 ليطلت هذه الفائدة العظيمة ولا سبيل إلى إهمالها وليس فيه إلا  
 إتمام لفظ النزول عند الصبي والعامي الجاري مجرى الصبي بما أهون  
 على البصير أن يغرس في قلب العامي التنزيه والتقديس عن صورة  
 النزول بأن يقول له إن كان نزوله إلى السماء الدنيا ليس بمنداه  
 وقوله فلأسمه فأى فائدة في نزوله وإقده كان يمكنه أن يناديتا  
 كذلك وهو على العرش أو على السماء العليا فهو ذالقة - در يعرف  
 العامي أن نادر النزول باطل بل مثاله أن يريد من في المشرق سماع  
 شخص في المغرب ومناداته فيتقدم إلى المغرب بأقدامه - ودودة وأخذ  
 يناديه وهو بعيد - لم أنه لا يسمع فيكون نقله الأقدام - لا باطلا وفلا  
 كفعل الخجائن فكيف يستقر مثل هذا في قلب عاقل بل يضطر به هذا  
 القدر كل عامي إلى أن يتيقن في صورة النزول وكيف وقد علم استحالة  
 الجسمية عليه واستحالة الانتقال على غير الأجسام كاستحالة النزول من  
 غير انتقال فإذا الفائدة في نقل هذه الأخبار العظيمة والضرر به يرفاني  
 يساوي هذا حكاية الظنون المقدحة في الأنفس فهذه سبل تجاذب  
 طرق الاجتهاد في اباحة ذكر التأويل المظنون أو المنع ولا يبعد ذكر وجه  
 ثالث وهو أن ينظر إلى قرائن حال السائل والمستمع كان - لم أنه ينتفع  
 به ذكره وإن علم أنه يتضرر تركه - إن ظن أحد الأمرين كان ظنه كالعالم  
 في اباحة الذكر وكمن إنسان لا تحرك داعيته باطلا إلى معرفة هذه  
 المعاني ولا يحبك في نفسه - أشكال من ظواهرها فذكر التأويل معه  
 مشوش وكمن إنسان يحبك في نفسه - أشكال الظاهر حتى يكاد إن



يسوء اعتقاده في الرسول عليه السلام وينكر قوله الموهـم قتل هــذا  
لو ذكر معه الاحتمال المظنون بل مجرد الاحتمال الذي يذهب عنه  
اللفظ اتفق به ولا بأس بذلك معه فانه دواء لدائه وان كان داء في غيره  
ولكن لا ينبغي أن يذكر على رؤس المنابر لان ذلك يحرك الدواعي  
الساكنة من أكثر المستمعين وقد كانوا عنه غافلين وعن أشـكاله  
متفكرين وانما كان زمان الـاف الاول زمان سكون القلب بالغوا  
في الكف عن التأويل خيفة من تحريك الدواعي وتشويش القلوب  
من خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة وألقى هذه الشكوك  
في القلوب مع الاستغناء عنه فيما بالانتم أما الآن وقد فشا ذلك في  
بعض البلاد فالعذر في اظهار شيء من ذلك رجاء لا ماطة الا وهام الباطلة  
من القلوب أظهر واللوم عن قائله أقل فان قيل فقد فرقت بين التأويل  
المقطوع والمظنون فيما ذا يحصل لقطع بصحة التأويل قلنا بأمرين  
(أحدهما) أن يكون المعنى مقطوعاً بثبوته لله تعالى كفوقية المرتبة  
(والثاني) أن لا يكون اللفظ الاحتمالاً لأمرين وقد بطل أحدهما  
وتبين الثاني من مثاله قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فانه ان  
ظهر في وضع اللسان ان العوق لا يشمل الافوقية الممكن أو فوقية  
الرتبة وقد بطل فوقية الممكن لمعرفة التقديس لم يبق الافوقية  
الرتبة كما يقال السيد فوق العبد والزوج فوق الزوجة والاساطان  
فوق الوزير فالتفاهة فوق عباده بهذا المعنى وهذا كالمقطوع به في لفظ  
الفوق وانه لا يشمل في لسان العرب الا في هذين المعنيين أما لفظ  
الاستواء الى السماء وعلى العرش رجباً لا ينحصر مفهومه في اللفظ هذا

الاختصار واداء ترد بين ثلاثة معان معنيان جائزان على الله تعالى  
ومعنى واحد هو الباطل فتزيله على أحد المعنيين الجائزين ان يكون  
بالظن وبالاختمال المجرى وهو ذات تمام النظر في الكف عن التأويل  
(التصرف الثالث) الذي يجب الامساك عنه التصريف ومعناه انه  
اذا ورد قوله تعالى (استوى على العرش) فلا ينبغي أن يقال مستو  
ويستوى لان المعنى يجوز ان يختلف لان دلالة قوله هو مستو على  
العرش على الاستقرار اظهر من قوله (رفع السموات بغير عمد ثرونها  
ثم استوى على العرش) الآية بل هو كقوله (خاق لكم ما في الارض  
جميعا ثم استوى الى السماء) فان هذا يدل على استواء قد انقضى من  
اقبال على خلقه أو على تدبير الملائكة بواسطة وفي تغيير التصريف  
ما يوثق في تغيير الدلالات والاحتمالات فليجتنب التصريف كما  
يجتنب الزيادة فان تحت التصريف الزيادة والنقصان (التصرف  
الرابع) الذي يجب الامساك عنه القياس والتفريع مثل أن يرد  
لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والعضد والكف مصيرا الى أن هذا  
من لوازم اليد واذا ورد الاصبع لم يحز كراغلة كما لا يجوز كراغلة  
والعضد والعصب وان كانت اليد المشهورة لا تنعك عنه وأبعد من هذه  
الزيادة اثبات الرجل عند ورود اليد واثبات الفم عند ورود العين  
أو عند ورود الضحك واثبات الاذن والعين عند ورود السمع  
والبصر وكل ذلك محال وكذب وزيادة وقد يتجاسر بعض المحققين من  
المشبهة المشوية فذلك ذكناه (التصرف الخامس) لا يجمع  
بين متفرق ولا قد يبعد عن التوفيق من صنف كتاب في جمع هذه الاخبار



خاصة ورسم في كل عضو بابا فقال باب في اثبات الرأس وباب في اليد  
إلى غير ذلك وسماه كتاب الصفات فان هذه كلمات متفرقة صدرت  
من رسول الله عليه السلام في أوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على  
قرائن مختلفة تفهم السامعين معاني صحيحة فإدراك كث مجموعا على  
مثال خالق الإنسان صار جمع تلك المتفرقات في السمع دفعة واحدة  
قرينة عظيمة في تأكيد الظاهر وإيهام التشبيه وصار الاشكال  
في أن الرسول عليه السلام لم ينطق بما يوهم حلال الحق أعان في  
النفس وأوقع بل الكلمة الواحدة بتطرق إليها الاحتمال فاذا  
اتصل به ثانيه وثالثه ورابعة من جنس واحد صار متواليا يضيف  
الاحتمال بالاضافة إلى الجملة ولذلك يحصل من الظن بقول المخبرين  
وثلاثة ما لا يحصل بقول الواحد بل يحصل من العلم القطعي بتخبر  
التواتر ما لا يحصل بالاتحاد ويحصل من العلم القاطع بالتواتر  
ما لا يحصل بالاتحاد وكل ذلك نتيجة الاجتماع في طرق الاحتمال  
إلى قول كل عدل إلى كل واحدة من القرائن إذا انقطع الاحتمال أو  
ضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات ( لتصرف السادس )  
التفريق بين المجتمعات فيكلا لا يجمع بين متفرقة فلا يفرق بين مجتمعة  
فإن كل كلمة سابقة على كلمة أولاهة لها مؤثرة في تفهم معناه مطاوعا  
ومرجحة لاحتمال الضعيف فيه فاذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها  
مثاله قوله تعالى ( وهو القاهر فوق عباده ) لا تسلط على أن يقول  
القائل هو فوق لأنه إذا ذكر القاهر قبله ظهر دلالة الفوق على الفوقية  
التي للقاهر مع المقهور وهي فوقية الرتبة ولفظ القاهر يدل عليه

بل لا يجوز أن يقول وهو القاهر فوق غيره بل ينبغي أن يقول فوق  
عباده لأن ذكر العبودية في وصفه في الله فوقه يؤكد احتمال  
فوقية السيادة إذ يحسن أن يقال زيد فوق عمرو قبل أن يتبين  
تفاوتهما في معنى السيادة والعبودية أو غلبة القهر أو تعود الأمر  
بالسلطنة أو بالابوة أو بالزوحية فهذه الأمور يغفل عنها العلماء فضلا  
عن العوام فكيف يسلط العوام في مثل ذلك على التصرف بالجمع  
والتمييز والتأويل والتفسير ونوع التفسير ولاجل هذه الدقائق  
بالغ الساف في الجود والاقتصار على موارد التوقيف كما ورد على الوجه  
الذي ورد واللفظ الذي ورد والخفي ما قالوه والصواب ما رأوه وأهم  
المواضع بالاحتياط ما هو تصرفه في ذات الله وصفاته وحق المواضع  
بالجزم اللسان وتبيينه عن الجريان فيما يعنى فيه الحظر وأي خطر  
أعظم من الكفر (الولاية السادسة) في الكفر بعد الإسلام وأعني  
بالكفر كفايا من عن التفكير في هذه الأمور فذلك واجب عليه  
كما وجب عليه أمساك اللسان عن السؤال والتصرف وهذا أثقل  
الوظائف وأشدّها وهو واجب كما وجب على العاقل الزم أن  
لا يخرس غمرة البهار وان كان يتقاضاه طبعه أن ينحصر في البهار  
ويخرج درر وأوجواهرها ولا يمكن أن ينبغي أن يغمره سية جواهرها  
مع عجزه عن تباها بل ينبغي أن ينظر إلى عجزه وكثرة معاطبها ومهلها  
و يتفكر أنه إن ماتته تهافت البهار في إلفاته الإزادات وتوسعات في  
المعيشة وهو مستغن عنها فان غرق أو التقيمه تساهل فاته أصل الحياة  
فان قات ان لم ينصرف قلبه من التفكير والتشوق إلى البحث فلا



طريقه قلت طريقه أن يشغل نفسه بعبادة الله وبالصلوة وقراءة القرآن والذكر فإن لم يقدر فيعلم أن لا يناسب هذا الجنس من لغة أو نحو أو خط أو طب أو فقه فإن لم يمكنه فبحرفه أو صناعته ولوا لمجرائه والمجبا كذا فإن لم يقدر فيأب وهو وكل ذلك تحصيله من الخوض في هذا البحر العميق غوره وعمقه العظيم خطره وضرره بل لو اشتغل العاصي بالمعاصي البدنية ربما كان أسلم له من أن يخوض في البحث عن معرفة الله تعالى فإن ذلك غاية الفسق وهذا عاقبته الشرك وأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فإن قلت العاصي إذا لم تسكن نفسه إلى الاعتقادات الدينية لا بدائل فهل يجوز أن يذكر له الدليل فإن حوزت ذلك فقد رخصت له في التفكير والنظر وأي فرق بينه وبين غيره الخواب في أجوز له أن يسمع الدليل على معرفة الخالق ووجدانيته وعلى صدق الرسول وعلى اليوم الآخر وأمكن بشرطين (أحدهما) أن لا يزاومعه على الأدلة التي في القرآن (والآخر) أن لا يجاري فيه الأمراء ظاهرا ولا يتفكر فيه الاتقياء كرا سلاحيلا ولا يعمد في التفكير ولا يوغل غاية الاعتقال في البحث وأدلة هذه الأمور الأربعة ما ذكر في القرآن أما الدليل على معرفة الخالق فقل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من عند الله قل هو الله تعالى من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله وقوله أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقباب فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج شجرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا

وترانا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل  
 باسقات اهبطاع نصيد (وكقوله) فليتنظرا الانسان الى طعامه انا  
 صدينا الماء صبا ثم شققنا الارض شقة فانبتنا فيها احبا وعنبيا وقضيا  
 وزيتونا ونخلا وحداثا ثقي غلبا وفاكهة وابا (وقوله) ألم نجعل  
 الارض مهادا والجبال اوتادا الى قوله وجنات الفاوا مثل ذلك وهي  
 قريب من خمسمائة آية جمعناها في كتاب جواهر القرآن بما ينبغي ان  
 يعرف الخلق جلال الله الخالق وعظمته لا بقول المتكلمين ان الاعراض  
 حادثه وان الجواهر لا تتخذ لوعن الاعراض الحادثه فهي حادثه ثم  
 الحادث يفتقر الى محدث فان تلك التقسيمات والمقدمات واثباتها  
 باداتها الرسمية يشوش قلوب العوام والدلالات الظاهرة القريبة  
 من الافهام على ما في القرآن تنفعهم وتسكن نفوسهم وتغرس في  
 قلوبهم الاعتقادات الجازمة وأما الدليل على الوحدةانية فيقتنع فيه بما  
 في القرآن من قوله لو كان فيهم آلهة الا الله افسدنا فان اجتماع  
 المدبرين سبب افساد التدبير (ومثل) قوله لو كان مع آلهة كما يقولون  
 اذا لا يتفوا الى ذى العرش سيدلا وقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما  
 كان معه من اله اذا ذهب كل اله عدا خلقا ولعل بعضهم على بعض  
 (وأما صدق) الرسول فيستدل عليه بقوله تعالى قل اني اجتمعت  
 الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان  
 بعضهم لبعض ظهيرا وبقوله فأتوا بسورة من مثله وقوله قل فأتوا بعشر  
 سور مثله مفتريات وأمثاله (وأما اليوم الآخر) فيستدل عليه  
 بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحْيِيها الذي أنشأها أول مرة



و بقوله أحسب الإنسان أن يترك سدا أملك طاقة من مـنى عني إلى  
قوله أليس لك بقدر على أن يحيى الموتى وبقوله يا أيها الناس إن كنتم  
في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب إلى قولنا فإذا أنزلنا عليها الماء  
أهتزت وربت أن الذي أحياها لمحي الموتى وأمثال ذلك كثير في القرآن  
فلا ينبغي أن يزاد عليه فإن قيل فهذه الأدلة التي اعتمدها المتكلمون  
وقرروا وجه دلالاتها بألهم يمتنعون عن تقرير هذه الأدلة ولا يمتنعون  
عنها وكل ذلك مدرك بنظر العقل وتأمله فإن فتح للعالم باب النظر  
فليفتح مطاق أولي دعائه طريق النظر رأسا وليكتب لتقليد من غير  
دليل (الحجاب أن الأدلة تنقسم إلى ما يحتاج فيه إلى تدبر وتدقيق  
خارج عن طاقة العاقل وقدرته وإلى ما هو حلي سابق إلى الأفهام  
يبدأ الرأى من أول النظر عما يدركه كافة الناس بسهولة فهذا لا خطر  
فيه وما يمتنع قرأ التدقيق فليس على حدوسه فائدة القرآن مثل  
الغذاء ينفع به كل إنسان وأدلة المتكلمين مثل لدواء ينفع به أحد  
الناس ويستضر به الآكثرون بل أدلة القرآن كلاما لدى ينفع به  
الصبي الرضيع والرجل القوي وسائر الألفة كالأطعمة التي ينفع بها  
الأقوياء مرة ويمرضون بها أخرى ولا ينفع بها الصبيان أصلا ولهذا  
قلنا أدلة القرآن أيضا ينبغي أن يصح إليها الصماء إلى كلام جلي ولا  
يمارى فيه الأمراء طاهرا ولا يكاف زعمه تدقيق المذكر وتحقيق  
النظر في الجلى أن من قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر كما قال  
هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وإن التبدد يبدؤ الخلق  
في دار واحدة بدد يبدؤ في كل العالم وإن من خلق علم  
كا

كما قال تعالى ألا يعلم من خلق فهو - هذا الاداة تحرى لا واما جى الماء  
الذى جعل الله منه كل شئ حى وما أخذته الملائكة كما وردنا ذلك من  
تنقروا سؤال وتوحيه اشكال ثم اشتهى الى محله فهو بدعة وضرره في  
حق اكثر اثار ظاهريه والذى ينبغي ان يتوفى والدليل على تضرر  
الخلق به المشاهدة والعيان والتجربة وما ثار من اشر منه ذنبغ  
المكاهون وفشت صناعة الكلام مع سلامة العصر الاول من الصحابة  
عن مثل ذلك ويدل عليه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة  
بأجمعهم ما كانوا في المحاجة - لك المالكين في تقسيماتهم  
وتدقيقاتهم لا يعجزونهم عن ذلك فلو علموا ان ذلك نافع لا يضر فيه  
وخاصوا في تحريه الادلة خوضا يزيد على خوضهم في مسائل  
الفرائض فان قيل انما هو كروا عنه لقلة الحاجة فان المدعى انما سفت  
بعدمهم فاعظم حاجة المتأخرين وعلم له كلام راجع الى علم معالجة  
المرفى بالبدع لما قلت في زمانهم - امراض البدع قلت عنايتهم  
بجميع طرق المعالجة والحواش من وجهين (احدهما) انهم في مسائل  
الفرائض ما اتصروا على بيان حكم الوثائق بل وضعوا المسائل وفرضوا  
فيها ما تنقض الدهور ولا يقع مثله لان ذلك مما لم يكن وقوعه فصفوا  
علمه ورتبه وقيل وقوعه اذ علموا انه لا ضرر في الخوض فيه وفي بيان  
حكم الواقعة قبل وقوعها والمنة بازالة البدع وترفعها عن النفوس  
هم فلم يتخذوا ذلك صناعة لانهم عرفوا ان الاستضرر بالخوض فيه  
كثير من الانتفاع ولولا انهم كانوا حذروا من ذلك وفيه ما تحريم  
لخوض لخاصوا به (والجواب الثاني) انهم كانوا محتاجين الى معالجة



اليهود والنصارى في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والى اثبات  
البعث مع منكريه ثم ما زادوا في هذه القواعد التي هي أمهات العقائد  
على أدلة القرآن فمن أقنعه ذلك قبلوه ومن لم يقنع منه لم يولوا  
الى السيف والسنان بعد افشاء أدلة القرآن وما ركبوا ظهرا للججاج في  
وضع المقاييس العقلية وترتيب المقدمات وتحرير طريق المجادلة  
وتذليل طرقها ومنعها جها كل ذلك لعلمهم بان ذلك منار الفتن ومنع  
التشويش ومن لا يقنعه أدلة القرآن لا يقنعه الا بالسيف والسنان  
فما بعد بيان الله بيان على انفسه تنصف ولا تترك ان حاجة المعالجة  
تزيد بزيادة المرض وان اعول الزمان وبعدا عهد عن عصر النبوة تأثرا  
في اثاره الاشكالات وان للعلاج اربيقين (احدهما) الخوض في  
البيان والبرهان الى ان يصح واحد يفسده اثنتان فان صلاحه  
بالاضافة الى الاكياس وفسادده بالاضافة الى الالبه وما أقل الاكياس  
وما أكثر الالبه والعناية بالاكثرين أولى (والطريق الثاني) طريق  
السلف في الكف والسكوت والعدول الى الدرة والسوط والسيف  
وذلك مما يقنع الاكثرين وان كان لا يقنع الاقارب وآية اقناعه ان من  
يسترق من الكفار من العبيد والامه تراهم يسلمون تحت ظلال  
السيف ثم يستمرون عليه حتى يصير طوعا ما كان في البداية كرها  
ويصير اعتقاد اجراما ما كان في الابداء مرأوسا وشكا وذلك بشاهدة  
أهل الدين والمؤانسة بهم وسماع كلام الله ورواية الصالحين ونحوهم  
يقولون من هذا النفس تناسب طبعهم مناسبة أشد من مناسبة  
الجمل والدليل في هذا ان كل واحد من العلاجين يناسب قوما دون

قوم وجب ترجيح الانفع في الاكثر فالصبرون للطيب الاول المؤيد  
 بروح القدس المكاشف من الحضرة الالهية الموحى اليه من الحبيب  
 البصير بامراره باده وبواطنهم أعرف بالاصوب والاصح قطعاً فسلوك  
 سيدهم لا محالة اولى (الوظيفة السابعة) التسليم لاهل المعرفة  
 وبيان انه يجب على العاقل ان يعتقد ان ما انطوى عنه من معاني هذا  
 الظواهر واسرارها ليس منطوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
 وعن الصديق وعن اكابر الصحابة وعن الاولياء والعلماء ازامهين  
 والله انما انطوى عنه ابجزة وقصور معرفته فلا ينبغي ان يقبس بنفسه  
 غيره فلا تقاس الملائكة بالحدادين وليس ما يخلو عنه مخادع الجواهر  
 يلزم منه ان يخلو عنه خزائن الملوك فقد خالق الناس اشياء متفاوتين  
 كمعادن الذهب والفضة وسائر الجواهر فانظر الى تفاوتها وتعدد  
 ما بينهما صورة ولونا وخاصية وتفاوته كذلك القلوب معادن لسائر  
 جواهر المعارف فبعضها معدن النبوة والولاية والعلم ومعرفة الله  
 تعالى وبعضها معدن للشهوات البهيمية والاحلاق الشيطانية بل  
 ترى الناس يتفاوتون في الحرف والصناعات فقد يقدرا واحداً بخفة  
 يده وحذاقة صناعته على امور لا يطمع الاخر في بلوغ اوائله فضلاً  
 عن غايته ولو اشغل بتعمه جميع عمره فكذلك معرفة الله تعالى بل  
 كما ينقسم الناس الى جبهتان عاجز لا يتخفى في المنزلة الى التماس امواج  
 البحر وان كان على ساحله والى من يطيق ذلك والى من لا يمكنه الخوض  
 في اطرافه وان كان قائماً في الماء على رجله والى من يطيق ذلك لا يمكن  
 لا يطيق رفع الرجل عن الارض اعني السباحة والى من يطيق



السباحة الى حد قريب من الشطال لكن لا يطبق خوض البحر الى مجتمه  
والمواضع المرفقة المحضرة والى من يطبق ذلك لا يمكن لا يطبق  
القوس في حق البحر الى مستقره الذي فيه نماءه و جواهره  
فهو كذا لبحر المرفقة و تماوت الناس فيه مثله حذوا القذبة بالقذبة  
من غير فرق ( فان قيل ) فالدارقون محيطون بكال معرفة الله  
مجهولة حتى لا ينطوي عنهم شيء قلنا ههنا فقد بينا بانها منقضية  
في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى انه لا يعرف الله  
كنهه معرفته الا الله وان الخلائق وان اتسعت معرفتهم وغزر علمهم  
فاذا اضيف ذلك الى علم الله سبحانه فما او توامن الله لم لا قبلا لكن  
يدعي ان يعلم ان الحضرة الالهية محيطة بكل ما في الوجود اذ ليس  
في الوجود الا الله و افعاله قال كل من الحضرة الالهية كما ان جميع  
ارباب الولايات في العسكرية الحراس هم من العسكرية فهم من جملة  
الحضرة الساطانية و انت لا تعلم الحضرة الالهية الا بالنمثيل الى  
الحضرة الساطانية فاعلم ان كل ما في الوجود داخل في الحضرة الالهية  
ولكن كما ان السلطان له في مملكته قصر خاص وفي فناء قصره  
ميدان واسع ولذلك الميدان عتبة يجتمع عليها جميع الرعايا ولا يمكنون  
من مجاوزة العتبة ولا الى طرف الميدان ثم يؤذن لخوادم المأذنة في  
مجاوزة العتبة ودخول الميدان والجالوس فيه على تماوت في القرب  
والبعد بحسب مناصبهم ورجعوا الى القصر الخاص الا الوزير  
وحده ثم ان الملك يطالع الوزير من امرار ماله على ما يريد ويستأثر  
عنه بأمور لا يطالع عليها فكذلك فافهم على هذا المثال تفاوت الخلق في

والبعد من الحضرة الالهية فالعبية التي هي آخر الميادين مرقف جميع  
العوام ومردهم لا سبيل لهم الى مجاوزتها فان جاوزوا حدهم  
استوجبوا الزجر والتكبير واما المعارفون فقد تجاوزوا العتبة  
وانهم حوافي الميادين ولهم فيه جولان على حدود مختلفة في القرب  
والبعد وتعارف ما بينهم كثير وان اشتركوا في مجاوزة العتبة وتقدموا  
على العوام المقترشين واما حظيرة القدس في صدر الميادين فهي أعلى  
من ان يطأها اقدام العارفين وارفع من ان يعتمد اليها ابصار الناظرين  
بل لا يلمح ذلك الجنب الرفيع صغيره كبير الاغص من الدهشة والحيرة  
طرفه فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير فهذا ما يجب على العاقل ان  
يؤمن به جملة وان لم يحط به تفصيلا فهذه هي الوظائف السبع الواجبة  
على عوام الخلق في هذه الانحياز التي سألت عنها وهي حقيقة مذهب  
السلف واما الاثنان فنشتمل باقامة دليل على ان الحق هو مذهب  
السلف والاباب الثمانية في اقامة البرهان على ان الحق مذهب  
السلف وعليه برهانان عقلي وسعي اما العقلي فاثنتان كل وتفصيلي  
اما البرهان السعي على ان الحق مذهب السلف فيتم بكشف ثمانية  
اربعة اصول هي مسلماته كل طافل (الاول) ان اعرف الخلق  
بصلاح احوال العباد بالاضافة الى حسن المعاد هو النبي صلى الله عليه  
وسلم فان ما ينتفع به في الآخرة او يضر لا سبيل الى معرفته بالتجربة  
كما عرف الطبيب اذ لا مجال للعلوم التجريبية الا بما يشاهد في سبيل  
التكرار ومن الذي يرجع من ذلك العالم قادره بالمشاهدة ما نفع  
وضر واخبر عنه ولا يدرك بغياس العقل فان العقول واحدة عن ذلك



والعقـل لا يـدرك ما بهـد الموت  
ولا يرشـد إلى وجهه ضرر المعاصي وتفع الطاعات لا سيما على سبيل  
التقصـر بل والتحديد كما وردت به الشرائع بل اقر واجمع ان ذلك  
لا يدرك الا بنور النبوة وهي قوة وراء قوة العقل يدرك بها من أمر  
الغيب في الماضي والمستقبل أمور لا على طريق التعرف بالاسباب  
العقلية وهذا مما اتفق عليه الاوائل من الحكماء فضلا عن الاولياء  
والعلماء الراشدين القاصرين نظرهم على الاقتباس من حضرة النبوة  
المقرين بقصور كل قوة سوى هذه القوة (الاصل الثاني) انه صلى الله  
عليه وسلم افاض الى الخلق ما أوحى اليه من صلاح العباد في معادهم  
ومعاشتهم وانه ما كتم شيئا من الوحي وانخفاء وطواه عن الخلق فانه  
لم يبعث الا لذلك ولذلك كان رحمة للعالمين فلم يكن متعصفا فيه وعرف  
ذلك علماء ضروريين قرائن احواله في حرصه على اصلاح الخلق  
وشغفه بارشادهم الى صلاح معاشهم ومعادهم فترك شيئا مما يقرب  
الخلق الى الجنة ورضاء الخلق الادلهم عليه وأمرهم به وحثهم عليه  
ولا شيئا مما يقربهم الى النار والى سخط الله الاحذرهم منه ونهاهم  
عنه وذلك في العلم والعمل جميعا (الاصل الثالث) ان أعرف  
الناس بمعاني كلامه واحراهم بالوقوف على كنهه ودرك اسرار الذين  
شاهدوا الوحي والتزيل وطاصروه وصاحبوه بل لازموا ناء الليل  
والنهار متشعرين افهم معاني كلامه وتلقيه بالقبول للعمل به أولا  
وللنقل الى من بعدهم ناهيا ولا تقرب الى الله سبحانه وتعالى بشيئا  
وفهمه وحفظه ونشره وهم الذين حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم



على السماع والفهم والمحافظة والاداء فقال (نضر الله امرأ سمع  
 مقالتي فوعاها فادها كما سمعها) الحديث فليت شعري أيتهم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم باخفائه وكتمانته عنهم طائفاً منصب النبوة  
 عن ذلك أويتهم أولئك الأكابر في فهم كلامه وادراك مقاصده  
 وأيتهمون في اخفائه واسراره بعد الفهم أويتهمون في معانده من  
 حيث الجهل ومخالفته على سبيل المكابرة مع الاعتراف بتفهمه وتكليفه  
 فهذه أمور لا يتسع لتقديرها عقل طافل (الاصل الرابع) انهم في طول  
 عصرهم إلى آخر عمارهم مادموا الخاف إلى البحث والتفتيش  
 والتفسير والتأويل والنهوض لمثل هذه الامور بل بالغوا في زجر من  
 خاض فيه وسأل عنه وتكلم به على ما سجد كيه عنهم فلو كان ذلك  
 من الدين أو كان من مدارك الاحكام وعلم الدين لا قبلوا عليه ليلالا  
 ونهارا ودعوا اليه اولادهم واهليهم وشعروا عن سائر الجدي في  
 تأسيس اصوله وشرح قوانينه شعرا أبلغ من شعركم في تهديد قواعد  
 الفرائض والمواريث فنعلم بالقطع من هذه الاصول ان الحق ما قالوه  
 والصواب ما رأوه لا سيما وقد اتى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (وقال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقال صلى  
 الله عليه وسلم (سنة تفرق امتي ثيغاسه بين فرقة الناجية منهم  
 واحدة) فقبل من هم فقال (أهل السنة والجماعة) فقبل  
 وما أهل السنة والجماعة فقال (ما أنا عليه إلا نواحيي)  
 (البرهان الثاني) وهو التفصيل في فنقول ادعينا ان الحق هو مذهب  
 السلف وان مذهب السلف هو توظيف الوظائف السبع على عوام

الخلاق في ظواهر الاخبار المتشابهة وقد ذكرنا برهان كل وظيفة  
 معها فهو برهان كونه حقا فن يخالف ليت شعري أيتخالف  
 في قولنا الاول انه يجب على العاصي التقديس للحق عن التشبيه  
 ومشابهة الاجسام اوفى قولنا الثاني انه يجب عليه التصديق  
 والايمان بما قاله الرسول عليه السلام بالمعنى الذي اراده اوفى قولنا  
 الثالث انه يجب عليه الاعتراف بالهزم من ذلك حقيقة تلك المعاني  
 اوفى قولنا الرابع ان يجب عليه الكون عن السوء والخص  
 فيما هو وراء طاقته اوفى قولنا الخامس انه يجب عليه امساك اللسان  
 عن تغيير الظواهر بالزيادة والنقصان والجمع والتفريق اوفى  
 قولنا السادس انه يجب عليه كف القلب عن التذكر فيه والتفكير  
 مع غيره عنه وقد قيل لهم تذكر وافى الخلق ولا تفكر وافي الخلق  
 اوفى قولنا السابع انه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء  
 والاولياء والعلماء الراشدين فهذه امور يبينها برهانها ولا يقدّر  
 احد على جحدها وانكارها ان كان من اهل التمييز فضلا عن العلماء  
 والعقلاء فهذه البراهين العقلية (النمط الثاني) البرهان  
 السعي على ذلك وطريقه ان نقول الدليل على ان الحق مذهب  
 الساب ان نقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخص من جهة  
 العوام في التأويل والخص بهم فيه من جهة العلماء بدعة مذمومة  
 وكان نقيضه وهو الكف عن ذلك سنة محمودة فهذه اثلاثة اصول  
 (الاحدها) ان البحث والتفتيش والسؤال عن هذه الامور بدعة  
 (والثاني) ان كل بدعة فهي مذمومة (والثالث) ان البدعة



إذا كانت مذومة كان تقييدها وهي السنة بتقديمه محمودة ولا يمكن  
النزاع في شيء من هذه الأصول فإذ لم ذلك ينتج أن الحق مذهب  
السلف فإن قيل فبهم تنكرون على من يمنع كون البدعة مذومة أو يمنع  
كون البحث والتفتيش بدعة فيمنع في هذين وإن لم ينع عن الثالث  
أن ظهوره فتقول الدليل على إثبات الأصل الأول من كون البدعة  
مذومة اتفاق الأمة قاطبة على ذم البدعة وزجر المبتدع وتغيير  
من يعرف بالبدعة وهذا مفهوم على الضرورة فمن أشرع ذلك غيره  
واقع في محل الظن فذم رسول الله عليه السلام البدعة علم بالتواتر  
بجموع أخبار يفيده العلم القطعي جلتها وإن كان الاحتمال ينطرق  
إلى أحادها وذلك كما أنه يشجعنا على رضى الله عنه ومخاوة  
حاتم وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نعاثه رضى الله عنه  
وما يجري مجراه فإنه علم قطعا بأخبار أحاد بلغت في الكثرة مبلغا  
لا يحتمل كذبنا قلنا وإن لم تكن أحاد تلك الأخبار متواترة وذلك مثل  
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنه قال (عليكم بسنتي  
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ  
وأبواكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل  
ضلالة في النار) وقال صلى الله عليه وسلم (اتبعوا ولا تتبعوا  
وأغصاءكم من كان قبلكم لما ابتدءوا في دينهم وتركوا سنتي أنبيائهم  
وقالوا يا آرائهم فضلوا واضلوا) وقال عليه السلام (إذا مات صاحب  
بدعة فقد فسخ على الإسلام فتح) وقال عليه السلام (من شيء إلى  
صاحب بدعة أبقره فقد أعان على الإسلام) وقال عليه السلام



(من أعرض عن صاحب بدعة بغضه في الله ملائمة قلبه إيماناً  
ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة ومن سلم على صاحب  
بدعة أولقيه بالبشر أو استقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل على محمد  
صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يقبل من صاحب  
بدعة صوما ولا صلالة ولا زكاة ولا جهاد ولا عمرة ولا جهاد ولا صرفاً  
ولا عدلاً ولا يخرج من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما تخرج  
الشجرة من الجحر) فهذا وإمثاله مما يجاوز حد المحصر أقادعها  
ضرورياً يكون البدعة مذمومة فإن قيل سلطنا أن البدعة مذمومة  
ولا يمكن ما دلت الأصول الثاني وهو أن هذه بدعة فإن البدعة عبارة  
عن كل محدث نلم قال الشافعي رضي الله عنه الجعالة في الترويح  
بدعة وهي بدعة حسنة وخوض الفقهاء في تفاريع الفقه ومناظرتهم  
فيها مع ما أبدعوه من تقض وكسر وفساد وضع وتركيب ونحوه من  
فنون مجادلة والزام كل ذلك مبدع لم يؤثر عن الصحابة شيء من ذلك  
فدل على أن البدعة المذمومة ما رفعت سنة مأثورة ولا نسل من هذا  
رافع السنة ثابتة لكنه محدث ما خاض فيه الأولون أما لا شغلهم بما هو  
أهم منه وأما سلامة القلوب في العصر الأول عن الشكوك والترددات  
فأستغنى عن ذلك وخاض فيه من بعدهم ليس الحاجة حيث  
جدت الأهواء والبدع إلى إبطالها وإلغائها (الجواب) أما  
ما ذكرتموه من أن البدعة المذمومة ما رفعت سنة قديمة هو الحق  
وهذا بدعة رفعت سنة قديمة إذا كان سنة الصحابة المنع من الخوض فيه  
وزجر من سأل عنه والمبالغة في تأديبه ومنعه بفتح باب السؤال عن

هذه المسائل والنحوض بالعوام في غمرة هذه المشكلات على خلاف ما تواتر عنهم وقد صرح ذلك عن الهجاية بتواتر النقل عند التابعين من نقلة الأئمة وأروى السلف حجة لا يتطرق اليها ريب وشك كما تواتر خوضهم في مسائل الفرائض ومشاورتهم في الوقائع الفقهية وحصل العلم به أيضا بخبار آحاد لا يتطرق الشك إلى مجموعها كما نقل عن عمر رضي الله عنه أنه سأله سائل عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة وكما روى أنه سأله سائل عن القرآن أنه مخلوق أم لا فتجيب عمر من قوله فأخذ ذبيده حتى جاء به إلى علي رضي الله عنه فقال يا أبا الحسن استمع ما يقول هذا الرجل قال وما يقول يا أمير المؤمنين فقال الرجل سألت عن القرآن أم مخلوق هو أم لا فوجهم له سأرضى الله عنه وطأ أطأ رأسه ثم رفع رأسه وقال سيكون لكلام هذا نبأ في آخر الزمان ولو وليت من أمره ما وليت لضربت عنقه وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن أبي هريرة فهذا قول علي بحضور عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ولم يقلوا ولا أحد من بلغه ذلك من الهجاية ولا عرف علي رضي الله عنه في نفسه أن هذا سؤال عن مسألة دينية وتعرف لحكم كلام الله تعالى وطالب معرفة لصفة القرآن الذي هو معجزة دالة على صدق الرسول بل هو الدليل المعروف لأحكام التكليف فلم يستوجب طالب المعرفة هذا التشديد فانظر إلى فراسة علي وإشرافه على أن ذلك فرع لباب الفتنة وأن ذلك سينتشر في آخر الزمان الذي هو موسم الفتن ومطيتها بوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر إلى تشديده وقوله ولو وليت



أضربت عنقه فقتل أو أهلك السادة الأكابرة الذين شاهدوا الوحي  
والنزيل وإطاعوا على أمر أرا الدين وحنائهم وقد قال صلى الله عليه  
وسلم في أحدهما ( لو لم أبع ثأبي بغير ) وقال في الثاني ( أنا مدينة  
بالعلم وعلى بابها ) يزحرون السائل عن مثل هذا السؤال ثم يزعمون  
بعضهم من المشعوقين بالكلام والمجادلة وعن لو أنفق مثل أحدهما  
ما بالغ في أحدهم ولا نصيفه أن الحق والصواب قبول هذا السؤال  
والخوض في الجواب وفتح هذا الباب ثم يرد فيه أنه محقق وفي غيره  
وعلى أنهم ما بطلان هيات ما أبه. دع عن التحصيل وما أخلى عن الدين  
من قاس الملازمة بالحدادين ويرجع المجادلين على الأئمة الراشدين  
والسلف فإذا عرف على القطع أن هذه بدعة مخالفة لسنة السلف  
لا تخوض الفقهاء في التفاريع والتفاصيل فإنه ما نقل عنهم زجر عن  
الخوض فيه بل إمعانهم في الخوض وأما ما أبدع من فتون المجادلات  
فهى بدعة مذمومة عند أهل التحصيل ذكرنا وجه ذمها في كتاب  
قواعد المفائدة من كتب الأحياء وأما ما ظنراتهم أن كان القصد منها  
التعاون على البحث عن مأخذ الشرع ومدارك الأحكام فهى سنة  
السلف ولقد كانوا يتشاورون ويتفكرون في المسائل الفقهية كما  
نقل في مسألة الجدوعيرات الأم مع الزوج والاب ومساائل سواها ثم  
أن أبدعوا المناظرات لانتفيها على مقاصدهم الصحيحة فلا حرج  
في العبارات بل هى مباحة لمن يستعيرها ويستعملها وإن كان  
مقصدهم المذموم من النظر لا لفهم دون الاعلام والالزام دون  
الاستعلام فذلك بدعة على خلاف السنة المأثورة



(الباب الثالث في فصول متفرقة وأبواب نافعة في هذا الفن)  
 (فصل) ان قال قائل ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى اطلاق هذه الالفاظ الموهمة مع الاستغناء عنها كان لا يدري  
 انه يوم التشبيه ويغالب الخلق ويسوقهم الى اعتقاد الباطل في ذات  
 الله تعالى وصفاته وحاشا لمنصب النبوة ان يخفى عليه ذلك أو عرف  
 لكن لم يبال بجهل الجاهل وضلالة الضال وهذا أبعدوا شنع لانه  
 يفتش شارحاً لهما بما عليه امامنا وهذا الشك كمال له وقع في القلوب حتى  
 جرب بعض الخلق الى سوء الاعتناء فيه فقالت الو كان نبي العرف الله ولو  
 عرفه لما وصفه بما يستحيل عليه في ذاته وصفاته ومالات طائفة أخرى  
 الى اعتقاد الظواهر وقائلوا لم يكن حقاً لما ذكره كذلك مطابقة له دل  
 عنها الى غيبرها وقرنها بما يزيل الابهام عنها فساد يدل على هذا  
 الاشكال الغنايم (الجواب) ان هذا الاشكال منحل عند اهل  
 البصيرة ويبيانه ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله دفعة واحدة  
 وما ذكرها وانما جمعها المشبهة وقد بينا ان الجمعها من التأني في الابهام  
 والتأني في الابهام ما ليس لا تحادها المتفرقة وانما هي كلمات  
 لها في جميع عمره في اوقات متباعدة واذا قلنا من هنا على ما في القرآن  
 والاحبار المتواترة رجعت الى كلمات بمرتبة مدودة وان اضيفت  
 اليها الاخبار الصحيحة فهي ايسر قلباً وانما كثرت الروايات الشاذة  
 الضعيفة التي لا يجوز زلاتها على عابها ثم ما تواتر منها ان صح نقلها  
 عن العبدول فهي آحاد كلمات ربما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة  
 منها الا مع قرائن واشادات يزول عنها ابهام التشبيه وفيما ذكرها

المحاضرون المشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القرائن  
 ظهر الابهام وأعظم القرائن في زوال الابهام المعرفة السابقة  
 بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك  
 كانت تلك المعرفة ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع  
 فيتمحق معه الابهام انما قال لا يشك فيه ويعرف هذا بانه (الاول)  
 انه صلى الله عليه وسلم سمى الكعبة بيت الله تعالى واطلاق هذا يومهم  
 عند الصبيان وعند من تقرب درجتهم منهم ان الكعبة وطنه ومثواه  
 لساكن العوالم الذين اعتقدوا انه في السماء وان استقراره على العرش  
 يتمحق في حقهم هذا الابهام على وجه لا يشكون فيه فلو قيل لهم ما الذي  
 دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اطلاق هذا اللفظ الموهوم الخفيل  
 الى السامع ان الكعبة مسكنه لبادروا باجماعهم وقالوا هذا انما يومهم  
 في حق الصبيان والنحوي امامن تذكر على سمعه ان الله مسكنه على  
 عرشه فلا يشك عند سماع هذا اللفظ انه ليس المراد به ان البيت مسكنه  
 وما واه بل يعلم على البديهة ان المراد به هذه الاضافة تشريف البيت  
 أو معنى سواه غير ما وضع له لفظ البيت المضاف الى ربه وما كنهه أليس  
 كان اعتقاده انه على العرش قرينة أفادته عما قطعها بانه ما يريد  
 بكون الكعبة بيته انه ما واه وان هذا انما يومهم في حق من لم يسبق  
 الى هذه العقيدة فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب بهذه  
 الالفاظ جماعة سبقوا الى علم التقديس وتفي التشبيه وانه منزله عن  
 العجيبة وعوارضها وكان ذلك قرينة قطعية مزيلة للابهام لا يبقى معه  
 شك وان جاز ان يبقى لبعضهم تردد في تأويله وتعيين المراد به من جملة



ما يجتمع له اللفظ ويلقى بجلال الله تعالى (مثال الثاني) اذا جرى  
لفظه في كلامه لفظ الصورة بين يدي الصبي أو العاوي فقال صورة  
هـ. هذه المسألة كذا وصورة الواقعة كذا ولقد صورت للمسألة صورة في  
خاية الحسن ربنا توهم الصبي أو العاوي الذي لا يفهم معنى المسألة ان  
المسألة شيء له صورة وفي تلك الصورة انف وطم وعين على ما عرفه  
واشتهر عنده أمام من عرف حقيقة المسألة وانها عبارة عن علوم مرتبة  
ترتبا بمخصوصا فهل يتصور ان يفهم عينا وانفارفا كصورة الاجسام  
هي ان بل يكفيه معرفته بأن المسألة منزهة عن الجسمية وعوارضها  
فيكذلك معرفة نفي الجسمية عن الاله وتقدمه عنها تكون قريبة في  
قلب كل من سمع مفهومه لمعنى الصورة في قوله خلق الله آدم على صورته  
و يتعجب العارف بتقدمه عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة  
الجسمية كما يتعجب من يتوهم للمسألة صورة جسمانية (مثال الثالث)  
اذا قال القائل بين يدي الصبي بغداد في يد الخليفة ربنا توهم  
ان بغداد بين أصابعه رانه قد احتوى عليها براحتيه كما يحتوى على  
هره ومدره وكذلك كل عامي لم يفهم المراد باللفظ بغداد أمام من علم ان  
بغداد عبارة عن اداة كبيرة هل يتصور ان يخطأه ذلك أو يتوهم وهل  
يتصور ان يعترضه لي قائله ويقول له لماذا قلت بغداد في يد  
الخليفة وهذا هو خلاف الحق وينضى الى الجهل حتى يعتقد ان  
بغداد بين أصابعه بل يقال له يا سليم القاب هذا انما هو الجهل عند  
من لا يعرف حقيقة بغداد فأمام من علمه في الضرورة يعلم انه ما يريد  
بهذه اليد العضو المشغل على الكف والأصابع بل هي آخرة ولا



يحتاج في فهمه الى قرينة سوى هذه المعرفة فكذلك جميع الالفاظ  
الوهمة في الاخبار يكفي في دفع ايهامها قرينة واحدة وهي معرفة  
الله وانه ليس بجسم وليس من جنس الاجسام وهذا مما افتتح رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بيانه في اول بعثته قبل النطق بهذه الالفاظ  
(مثال الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذمائه (أما وليكن  
بدا أمر عكن لحاقاني) فيكون بعض نسوته يتعرف الطول بالمساحة  
ووضع اليد على اليد حتى ذكر لمن انه أراد بذلك المساحة في الجود  
دون الطول للمضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذه اللفظة  
مع قرينة أفهم بها ارادة الجود بالتعبير بطول اليد عنه فلما نقل اللفظ  
بجود عن قرينته حصل الايهام فهل كان لاحد ان يعترض على رسول  
صلى الله عليه وسلم في اطلاقه لفظا جهل بعضهم معناه انما ذلك لانه  
أطلق اطلاقا فهمه في حق الحاضرين مقرر ونا مثلا بذكر السخاوة  
والناقل قد ينقل اللفظ كما سمعه ولا ينقل التمرينة أو كان بحيث لا يمكن  
نقلها اوطن انه لا حاجة الى نقلها وان من يسمع بفهمه كما فهمه هو لما  
سمعه فربما لا يشعر ان فهمه انما كان بسبب القرينة فلا ذلك يقتصر  
على نقل اللفظ فيقول هذه الاسباب بقيت الالفاظ مجردة عن قرائنها  
تقصرت عن التفهيم مع ان قرينته معرفة التقديس بمجرد ما كافية في  
في الايهام وان كانت ربما لا تكفي في تعيين المراد به فهذه الدقائق  
لا بد من التنبه لها (مثال الخامس) اذا قال القائل بين يدي الصبي  
ومن يقرب منه درجة من لم يجلس الاحوال ولا عرف العادات  
في المجالس فلان دخل محمدا وجلس فوق فلان ربما يتوهم السامع

الجاهل الغي انه جالس على رأسه أو على مكان فوق رأسه ومن عرف  
العادات وعلم ان ما هو أقرب الى الصدر أعلى في الرتبة وان الفوق عبارة  
عن العلو يفهم منه انه جالس بحيث لا فوق رأسه لكن جالس أقرب  
الى الصدر فالاعتراض على من خاطب بهذا الكلام أهل المعرفة  
بالعادات من حيث انه يحجب الالهيان أو الالهيان اعتراض باعلى  
لأصل له وأمثلة ذلك كثيرة فقد فهمت على القطع بهذه الأمثلة ان  
هذه الالفاظ الصريحة انما جاءت مفهومة عن أوضاعها الصريحة  
بمجرد قرينة ورجعت تلك القرائن الى معارف سابقة فترتبه كذلك  
هذه الظواهر الموهمة انقلب عن الالهام بسبب تلك القرائن الكبيرة  
التي يعضها هي المعارف والواحدة منها معرفتهم انهم لم يؤمروا بعبادة  
الاصنام وان من عبده جسم فقد عبده صنما كان الجسم صغيرا او كبيرا  
فبجسما او جيبا فلا أوجاهة على الارض أو على العرش وكان نفى  
الجنسية ونفى لوازمها معلوما لكافة من علم على القطع باعلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المبينة في التنزيل بقوله ليس كذا له نفى وسورة  
الاخلاص وقوله (ولا تجعلوا لله أندادا) وبالعاطف كثيرة لاحصاها  
له سامع قرائن فاطمة لا يمكن حكايتها وعلم ذلك علما لا ريب فيه وكان  
ذلك كافيا في تدريغهم استحالة يدهي عضو مركب من لحم وعظم وكذا  
في سائر الظواهر لان التبدل الاعلى الجنسية وعوارضها الواطاق على  
جسم واذا أطلق على غير الجسم علم ضروري انه ما أر بدية ظاهريه بل  
معنى آخر مما يجوز على الله تعالى رعايته بغير ذلك المعنى ورب الالهيين  
فهذا مما ينزى الاشكال فان قيل لم يذكروا بالغا فاصحابها



بحيث لا يوهـم ظاهرها جهة الاولا في حق المعاني والصبي قال لانه انما  
كلم الناس باللغة العرب وليس في لغة العرب الفاظ خاصة على تلك  
المعاني فكيف يكون في اللغة لها انصوص وواضح اللغة لم يفهم تلك  
المعاني فكيف وضع لها التصوص بل هي معان ادركت بنور النبوة  
خاصة او بنور العقل بعد طول البحث وذلك ايضا في بعض تلك الامور  
لا في كلها فلما لم يكن لها عبارات وضوءة كان استعارة الالفاظ من  
موضوعات اللغة ضرورة كل ناطق به تلك اللغة كما اننا نستغنى عن ان  
نقول صورة هذه المسألة كذا وهي تخالف صورة المسألة الاخرى  
وهي استعارة من الصورة الجسمية لانه يمكن وضع اللغة لالم يضع  
لهذه المسألة وخصوص ترتيبها لانه انما لا يفهم المسألة  
او يفهم لانه لم يحضره او حضره لانه لم يضع لها انصا خاصة اعتمادا  
على امكان الاستعارة اولانه علم انه عاجز عن ان يضع لـ كل معنى لفظا  
خاصا انما لان المعاني غير متناهية العدد والموضوعات بالقطع يجب ان  
تتناهى فتبقى معاني لانها لا يجب ان يستعار لـها من الموضوع  
فما كتفي بوضع البعض وسائر اللغات أشد قصورا من لغة العرب في هذا  
وامثالهم من الضرورة يدعوا الى الاستعارة ان يتكلم باللغة قوم اذ  
لا يمكنه أن يخرج عن لغتهم فكيف ونحن نخو ز الاستعارة حيث  
لا ضرورة اعتقاد على القرائن فاما لا نفرق بين ان يقول القائل  
جالس زيد فوق عمرو وبين ان يقول جالس اقرب منه الى الصدر وان  
يغداد في ولاية الخليفة أو في يده اذا كان الكلام مع العقلاء وليس في  
الامكان حفظ الالفاظ عن افهام الصبيان والجهال فلا اشتغال

بالاحترار



بالاحتراز عن ذلك كما ذكرنا في الكلام وسنضيفة في العقل وتعمل في اللفظ  
فان قيل لعل لم يكشف الغطاء عن المراد باطلاق اللفظ الا انه لم يقبل انه  
موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هوذا دخل العالم ولا خارجه  
ولا متصل ولا منفصل ولا هو في مكان ولا هو في جهة بل الجهات كلها  
خالية عنه فهذا هو الحق عند قوم والافصاح عنه كذلك كما افصح عنه  
المتكلمون ممكن ولم يكن في عبارته صلى الله عليه وسلم قصور ولا في  
رغبته في كشفه الحق فتورولا في معرفته نقصان قلنا من رأى هذا حقيقة  
الحق اعتذر بان هذا الوجود كره لنفرا الناس عن قبوله وإبادر وإبالاتكار  
وقالوا هذا عين المحال ووقعوا في التعطيل ولا خير في المبالغة في تنزيه  
ينتج التعطيل في حق الكافة الا الاقايين وقد بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم داعيا لله في الى سعادة لا شرف فرجة للعالمين كيف ينطق بما  
فيه هلاك الاكثرين بل أمران لا يكتم الناس الا على قدر عقولهم  
وقال صلى الله عليه وسلم (من حدث الناس بحديث لا يفهمونه كان  
فتنة على بعضهم) أولفظ هذا معناه فان قيل ان كان في المبالغة في  
التنزيه خوف التعطيل بالاضافة الى البعض ففي استعماله الالفاظ  
الموهمة خوف التشبيه بالاضافة الى البعض قلنا بينهما فرق من  
وجهين أحدهما ان ذلك يدعو الى التعطيل في حق الاكثرين وهذا يعود  
الى التشبيه في حق الاقايين وأهون الضررين أولى بالاحتمال وأعم  
الضررين أولى بالاجتناب والثاني ان علاج وهم التشبيه أسهل من  
علاج التعطيل اذ يكفي أن يقال مع هذا نطواهر (ليس كئله شيء)  
وانه ليس بجسم ولا مثل الاجسام وأما اثبات وجوده في الاعتقاد على

فما ذكرناه من المبالغة في التنزيه شديد جدًّا بل لا يقبله واحد من  
 الآلاف لا سيما الامة العربية فان قيل فجز الناس عن الفهم  
 هل يجهلون ان الانبياء في ان يشبهوا في عقائدهم امورا على خلاف  
 ماهي عام اليثبت في اعتقادهم اصل الالهية حتى توهوا عندهم  
 مثلا ان الله مستقر على العرش والله في السماء وانه فوقهم فرقية  
 الممكن قلنا ما ذا الله ان نطن ذلك اوتوههم بنبي صادق ان يصف  
 الله بنفهم ما هو متصف به وان ياتي ذلك في اعتقاد الخلق فانما نبر  
 قصورا الخلق في ان يذكروا لهم ما يطبقون فهمه وما لا يفهمونه فيكف  
 عنه فلا يفرقهم بل يمسك عنهم وانما ينطق به مع من يطبقه ويفهمه  
 ويحسن في ذلك علاج يحجز الخلق وقصورهم ولا ضرر في تفهيمهم  
 بخلاف الحق قصد الاسماء في صفات الله نعم به ضرورة في استعمال  
 الالفاظ مستعارة ربما يغلط الغيباء في فهمها وذلك لقصور اللغات  
 وضرورة المحاورات فاما تفهيمهم خلاف الحق قصد الى التجهيل  
 فمحال سواء فرض فيه مصلحة او لم تفرض فان قيل قد جهل أهل  
 التشبيه جهلا يستند الى العاطفة وعلم ان الالفاظ في الظواهر تفضي الى  
 جهلهم فهم ما جاء بانظهم لملبس فرضي به لم يفرق الخيال بين ان  
 يكون مجردا قصد الى التجهيل وبين أن لا يقصد التجهيل مهما  
 حصل التجهيل وهو عال به وراض قلنا لا نسلم ان جهل أهل التشبيه  
 حصل بالالفاظ بل بتقصيرهم في كسب معرفة التقديس وتقدمه على  
 النظر في الالفاظ واصلوا تلك المعرفة أولا وقد موها لاجلها كما  
 بان من حصل علم التقديس لم يجهل عند علماء صورة المسألة  
 وانما



وانما الواجب عليهم تحصيل هذا العلم ثم مراجعة العلماء اذا اشكروا في ذلك ثم كف النفس عن التأويل والزعم بالتقديس ان ارسوم لهم العلماء فاذا لم يفعلوا اجابوا واء - لم اشارك عيان الناس في طبعاءهم الكسل والتقصير والفهم بالخصوص فيما ليس من شأنهم ليس رضاه بذلك ولا - مما في تحصيل الجهل لئلا يرضى بقضاء الله وقدره في قيمته حيث قال (ومت كلما ربك لانه لان جهنم من الجنة والناس اجتمعين) وقال (ولو شاربك بمل الناس امة واحدة ولو شاربك لآمن من في الارض كله - جميعا افانت تذكر الناس حتى يكونوا مؤمنين \* وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله \* ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فهذا هو التهرالهي في فطرة الخلق ولا قدرة لال انبياء في تغيير سنة التي لا تبدل ها (فصل \* الاك تقول الكف عن السؤال والامساك عن الجواب من أين ينبغي وقد شاع في البلاد هذه الاختلافات وظهرت التعصبات فكيف سبيل الجواب اذا سئل عن هذه المسائل (قلنا) الجواب ما قاله مالك رضي الله عنه في الاستواء اذا قال الاستواء معلوم الحديث فيذكر هذا الجواب في كل ما السأل عنها العوام لا يفهم سبيل الفتنة فان قيل فاذا سئل عن الفوق واليد ولا صبيح فبم نجيب (قلنا) الجواب أن يقال الحق فيه ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وقاله الله تعالى وقد صدق حيث قال (الرجن على العرش استوى) فبم قطع ما اراد الجالوس والاستقرار الذي هو صفة الاجسام ولا ندري ما الذي اراده لم يكف معرفته وصدق حيث قال (وهو القاهر فوق عباده) وفوقه المكان حال



فانه كان قبل الم كان فهو والا ن كما كان وما اراده فاسنا نعرفه وليس  
 علينا ولا عليك ايم ال ال ال معرفة فكذا ن تقول لا يجوز اثبات ال ال  
 والاصبع مطلقا بل يجوز النطق بما نطق به رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على الوجه الذي نطق به من غير زيادة ونقصان وجمع وتفريق  
 وتأويل وتفصيل كما سبق فمقول صدق حيث قال (خرطينة  
 آدم بيده) وحيث قال (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع  
 الرحمن) فتؤمن بذلك ولا تزيد ولا تنقص وننقله كما روى ونقطع بنفي  
 العضو المركب من الاءم والعصب واذا قيل ان القرآن قديم او مخلوق  
 قلنا هو غير مخلوق لقوله صلى الله عليه وسلم (القرآن كلام الله  
 غير مخلوق) فان قال الحروف قديمة ام لا قلنا الجواب في هذه  
 المسئلة لم يذكرها الصحابة فالموضع فيها ابدعة فلا تسألوا عنها فان ابتلى  
 الانسان بهم في بادة غلبت فيها الخشوية وكفروا من لا يقول بقدم  
 الحروف فيقول المضطر الى الجواب ان عنيت بالحروف نفس  
 القرآن فالقرآن قديم وان اردت بها غير القرآن وصفات الله تعالى  
 فما سوى الله وصفه فانه محدث ولا يزيد عليه لان تفهيم العوام حقيقة  
 هذه المسئلة غير جدا فان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 (من قرأ حرفا من القرآن فله كذا) فثبتت الحروف للقرآن  
 ووصف القرآن بانه غير مخلوق فلو لم يزم هذه ان الحروف قديمة قلنا  
 لا تزيد على ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ان القرآن غير  
 مخلوق وهذه المسئلة وان كان للقرآن حروف هي مسئلة أخرى واما  
 ان الحروف قديمة فهي مسئلة ثالثة ولم نزيد عليه فلا نقول به ولا نزيد على

ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم - لم فإن زعموا أنه يلزم من المسألةتين  
السابتين هذه المسألة قلنا هذا قياس وتفرع وقد بينا أن لا سبيل إلى  
القياس والتفرع بل يجب الاقتصار على ما ورد من غير تفرع  
وكذلك إذا قالوا عربية القرآن قديمة لأنه قال القرآن قديم وقال  
(انزلناه قرآنا عربيا) فالعربي قديم فنقول أما ان القرآن عربي  
فحق إذ نطق به القرآن وأما ان القرآن قديم فحق إذ نطق به الرسول  
صلى الله عليه وسلم - وأما ان عربية القرآن قديمة فهي مسألة  
ثالثة لم يرد فيها أنها قديمة فلا يلزم القول بها فمضى هذا الوجه يلجم  
العوام والمحشوية عن التصرف فيه وتزعمهم عن القياس والقول  
بالاوازم بل تزيد في التضييق على هذا ونقول إذا قال القرآن كلام  
الله - ير مخلوق فهذا لا يرخص في ان يقول القرآن قديم ما لم يرد لفظ  
القديم إذ فرق بين غير المخلوق والقديم إذ يقال كلام فلان غير  
مخلوق أي غير موضوع وقد يقال المخلوق بمعنى المختلق فاللفظ  
في غير مخلوق يتطرق اليه هذا ولا يتطرق الى لفظ القديم فبينهما فرق  
وتحتمل نعت قد قدم القرآن لا بمجرد هذا اللفظ فان هذا اللفظ لا ينبغي  
ان يحرف ويبدل وينبر ويصرف بل يلزم ان يعتقده حق بالمعنى  
الذي اراده وكل من وصف القرآن بأنه مخلوق من غير نقل نص فيه  
مقصود فقد ابدع وزاد ومال عن مذهب السلف وحاد <sup>في</sup> فصل  
فان قيل من المسائل المعروفة قولهم ان الايمان قديم فاذا سلمنا  
هذه فموجب قلنا ان ما يكازم الامر واستولى على السائل منهناه  
عن هذا الكلام المجهف الذي لا جدوى له وقلنا ان هذا بدعة وان



كنازنا وليس في بلادهم فتجيب وتقول ما الذي اردت بالايمان ان اردت  
 شيئا من صفات الخالق وصفاتهم فجميع صفات الخالق محذورة وان  
 اردت به شيئا من القرآن او من صفات الله تعالى فجميع صفات الله  
 تعالى قدسية وان اردت ما ليس صفة للخالق ولا صفة للخالق فهو غير  
 مفهوم ولا تصور ولا يفهم ولا ينه وذرذاته كيف يفهم - كنه في القدم  
 والمحدث والاصل في السائل والسكوت عن الجواب - هذا هو  
 مقصود مذهب السلف ولا عدول عنه الا بضروة وسبيل المصطفي  
 ما ذكرنا فان وجدنا ذلك كما استفهمنا الفهم الحقيقي كشفنا الغطاء عن  
 المسئلة ونخاطبنا عن الاشكال في القرآن وقلنا (اعلم ان كل شيء فله  
 في الوجود اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الالذهان ووجود في  
 اللسان ووجود في البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان لها وجودا في  
 التنوير ووجودا في الخيال والذهن واعني بهذا الوجود العلم بنفس النار  
 وحقيقة تها ولها وجود في اللسان وهي الكلمة الدالة عليه اعني لفظ النار  
 ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة  
 بالنار كالقدم للقرآن وكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة الذي  
 في التنوير دون الذي في الالذهان وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان  
 المحرق في البياض او اللسان لا حرق ولا يكن لو قيل لنا النار محرقة  
 قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة قلنا لا فان قيل حروف النار  
 محرقة قلنا لا فان قيل حروف هذه الحروف على البياض محرقة  
 قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار  
 محرق قلنا نعم لان المذكور والمكتوب به - هذه الكلمة مافي التنوير



وما في التنوير محرق فكذلك القدم وصف كلام الله تعالى كالحراق  
وصصف النار وما يطاق عاينه اسم القرآن وجرده إلى أربع  
مراتب أولها وهي الأصل وجوده قائماً ذات الله تعالى بضاهي وجود  
النار في التنوير (ولله مثل الأعلى) وليكن لابد من هذا لانه في  
تفهيم العجزة والقدم وصف خاص له ذالوجود والثانية في جرده  
العلمي في اذهاننا عند العلم قبل ان ننطق باسمه انما هو وجوده في لساننا  
بتقطيع اصواتنا ثم وجوده في الوراق بالكتب فاذا سمعنا اسم الله تعالى  
اذهنا من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا صفة النار في محارقة  
ليكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وثبوت صورته ان نبي الله  
محرق ليكن المعلوم به محرق في ران سمعنا عن صورة النار ككتابنا  
ونطقنا قلنا ذلك صفة لساننا افلا نعلم اننا احادث وصفته فوجدنا النار  
بعد الحادث حادث بالتسمع ليكن منطوقنا وهذا كورنا وقرره او تارة  
بهذه الاصوات الحادثة قديم كما ان ذكرنا حروف النار باسمه اننا كان  
الذي كور بهذه الحروف محرقا واصواتنا وتقطيع اصواتنا غير محرق  
الا ان يقول قائل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك  
فحروف النار محرقة وحروف القرآن ان كان عبارة عن نفس النار  
فهي قديمة وكذلك الخطوط برقوم النار والمكتوب به محرق لان  
المكتوب هو نفس النار اما الرقم الذي هو صورة النار غير محرق  
فانه في الوراق من غير احراق واحتراق فهذه أربع درجات في  
الوجود تشبه على العوام ولا يحسبهم اذ ان كل صفة لها خاصية كل  
واحدة منهن فلذلك لا نخوض بهم في الالهيانما بحقيقة هذه الامور

وكنه تغاصياها ان النار من حيث انها في التنوير توصف بانها محرقة  
وخامدة ومشتعلة ومن حيث انها في الالام ان يوصف بأنه عجمي وتركى  
وعربى وكنى براحر وفوق قلب له وما في التنوير لا ينقسم الى العجمي  
والتركي والعربي وما في الالام ان لا يوصف بالخنود والاشتعال واذا كان  
ممكنو باعلى البياض يوصف بأنه أحر وأخضر وأسود وأنه بقلم  
المحقق أو الثالث والرقاع أو قلم المسح وهو في اللسان لا يمكن ان يوصف  
بذلك واسم النار يطابق على ما في التنوير وما في القاب وما في اللسان  
وما على القرطاس يمكن باشتراك الاسم فاطاق على ما في التنوير  
حقيقة وعلى ما في الذهن من العلم بالبحقيقة لا يمكن بمعنى أنه صورة  
محاكية للنار المحيقي كما أن ما يرى في المرآة يسمى انسا ناونا  
لا بالبحقيقة ولكن بمعنى أنها صورة محاكية للنار المحيقي والالام  
وما في اللسان من الكلمة يسمى باسمه بمعنى ثالث وهو أنه دلالة دالة  
على ما في الذهن وهو ذات مختلف بالاصطلاحات والاول والثاني  
لا اختلاف فيهما وما في القرطاس يسمى نار بمعنى رابع وهو أنها تقوم  
تدل بالاصطلاح على ما في اللسان ومهما فهم اشتراك اسم القرآن  
والنار وكل شيء من هذه الامور الاربعة فاذا ورد في النسخ بر أن القرآن  
في قلب العبد وأنه في المصنف وأنه في لسان القارئ وأنه صفة ذات الله  
صدق بالجميع وفهم معنى الجميع ولا يتناقض عند الاذكياء وصدق  
بالجميع مع الاطاعة بحقيقة المراد وهو هذه امور جليلة دقيقة لا أجلى  
منها عند الفطن الذكي ولا أدق وأغض منها عند البليد الغبي فخ  
البليد أن يمنع من الخوض فيها ويقال له قل القرآن في بر مخلوق  
واسكت



واسكت ولا تزده عليه ولا تنقص ولا تغتش عنه ولا تبث وأما الذي  
 في روح عن غمة هذا الاشكال في محظة ويومى بان لا يحدث العاى  
 به حتى لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع موضع الاشكال  
 في الظواهر فهم احقاقى جلية لارباب البصائر متبسة على العميان  
 من العوام فلا ينبغي أن يظن بأ كابر الساف عجزهم عن معرفة هذه  
 الحقيقة وان لم يحرروا الفاظها تحرير صالحة ولا كنهم عرّفوه وعرفوا  
 عجز العوام فسكنوا عنهم وأسكنوهم وذلك عين الحق والصواب ولا  
 أعنى بأ كابر الساف الا كابر من حيث الجاه والاشتهار والمكن من  
 حيث الغوص على المعاني والاطلاع على الاسرار وعند هذا  
 انقلب الامر في حق العوام واعتقدوا في الاشهر أنه الا كابر وذلك  
 سبب آخر من أسباب الضلال ﴿فصل﴾ فان قال قائل العاى اذا منع من  
 البعث والنظر لم يعرف الدليل ومن لم يعرف الدليل كان جاهلاً  
 بالمدلول وقد أمر الله تعالى كافة عباده بمعرفة أى بالاعيان به  
 والتصديق بوجوده أولاً وبتقديره عن سمات المحادث ومشايعته  
 غيره ثانياً وبوحدانيته ثالثاً وبصافته من العلم والقدرة ونفوذ  
 المشيئة وغيرها رابعاً وهذه الامور ليست ضرورية فهي اذا  
 مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل الى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة  
 الادلة والتفكير في الادلة والتفطن لوجهه لا التمساع الى المطلوب وكيفية  
 انتاجها وذلك لا يتم الا بمعرفة شروط البراهين وكيفية ترتيب  
 المقدمات واستنتاج النتائج وينجر ذلك شيئاً فشيئاً الى تمام علم البعث  
 واستيفاء علم الكلام الى آخر النظر في العقولات وكذلك يجب على



العامي أن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وصداقه  
ليس ضروري بل هو بشر كسائر الخلق فلا بد من دليل يميزه عن  
غيره من تحدى بالنبوة كاذبا ولا يمكن ذلك الا بالنظر في المجهزة  
ومعرفة حقيقة المجهزة وشروطها الى آخر النظر في النبوات وهو لب  
علم الكلام (قائما) الواجب على الخلق الايمان بهذه الامور والايمان  
هسارة عن تصديق جازم لا تردد فيه ولا يشترط صاحبه بامكان وقوع  
الخطأ فيه وهذا التصديق الجازم يحصل على ست مراتب (الاولى) وهي  
اتصافها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى بشروطه المحرر أصوات  
ومئة ثمانية درجة درجة وكلمة كلمة حتى لا يبقى مجال احتمال رتبة كن  
التباس وذلك هو الغاية القصوى ورعاية اتفاق ذلك في كل عصر  
لواحد أو اثنين من ينتمي الى تلك الرتبة وقد يخلو العصر عنه ولو  
كانت النجاة مقصورة على مثل تلك المعرفة لقلت النجاة وقل الناجون  
(الثانية) أن يحصل بالادلة الوهمية الكلامية المبينة على أمور  
عسيلة صدق بها الاشتهارها بين أكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة  
النفوس عن ابداء المراءى فيها وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور  
وفي حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث لا يشترط صاحبه بامكان  
خلافه أصلا (الثالثة) أن يحصل التصديق بالادلة الخطائية أعني  
القدرة التي جرت العادة باتباعها في المسائل والمخاطبات التجارية  
في العادات وذلك يفيد في حق الأكثرين تصديقا يهدي الى رأى  
وما بق الفهم ان لم يكن الباطن مشهورا بالنصب وبرسوخ اعتقاد  
على خلاف مقتضى الدليل ولم يكن المستمع مشعوبا بتكاف المماراة

والنسيك كرمته - والتصديق المجاد أين في - تأمرا كثيرا دلة القرآن  
من هذا الجنس فن الدليل الظاهر المقتضى للتصديق قوله - لا ينظم  
تدبير المنزل بديريين ولو كان فيه آلهة إلا آلهة افتد - متاف كل قلبه  
أق على الفطرة غير مشقوت بمارة المجاد أين في - من هذا الدليل  
إلى فهمه - تصديق جازم بوحدة الخالق - كالأشياء بمجادل وقال  
لم يبعد أن يكون العالم بين الهين - وافتران على التمدبير ولا يخلطان  
فاسمعه هذا القدر يشوش عليه تصديقه شرب - يصير حل هذا  
السؤال ودفعه في حق بعض الأفرام التأخر - في التأمل ويتعذر  
الرفع وكذلك من الجبل أن من قدر على الخلق في كل الإعادة أفهم  
كما قال ( قل يحيرها الذي أنشأها أول مرة ) - في الآية - أحده من  
العوام ذكرى أو غي الأريبي إلى الله - في التأمل - في  
الإعادة بأعسر من الآية - هي أهون - في التأمل - في  
بسؤال - يصير عليه فهم جوابه والدليل المستوفى هو الذي يفيد  
التصديق بعد تمام الأسئلة وجوابها بحيث لا يبقى للسؤال مجال  
والتصديق يحصل قبل ذلك ( الرابعة ) التصديق بمجرد السماع من  
حسن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق عليه فان من حسن  
اعتقاده في أيه وأستأذ - وفي رجب - من الأفاضل المشهورين قد  
يخبره عن شيء كونه شخص أو قدوم غائب أو غيره فيسبق إليه اعتقاد  
جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى شيء من مجال في قلبه  
ومستنده حسن اعتقاده فيه فالجرب بالصدق والورع والتقوى مثل  
الصدق رضي الله عنه إذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أكذب



فكم من مصدق به جزم ما قابل له قبولاً مطلقاً لا مستند لقوله الاحسن  
اعتقاده فيه قتله اذا لقن العاصي اعتقاداً وقال له اعلم ان خالق العالم  
واحد وانه عالم قادر وانه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا يادري الى  
التصديق ولم يمازجه ريب ولا شك في قوله وكذلك اعتقاد الصبيان  
في آياتهم وعلمهم فلا جرم يستعمون الاعتقادات ويصدقون بها  
ويستمرون عليها من غير حاجة الى دليل وحجة (الرتبة الخامسة)  
التصديق به الذي يسبق اليه القلب عند سماع الشئ مع قرائن  
أحوال لا تفيد القطع عند الخلق ولا يمكن ياقى في قاب العوام اعتقاداً  
جازماً كما اذا سمع بالتواتر مرض رئيس البلاد ثم ارتفع صراخ وعويل  
من داره ثم يسمع من احد غلمان انه قد مات اعتقاد العاصي جزماته  
مات وبنى عليه تدبيره ولا يخاطر به انه ان الغلام ربما قال ذلك عن  
ارجاف سمعه وان الصراخ والعويل له له عن غشيه أو شدة مرض  
أو سبب آخر لا يمكن هذه خواطر بعيدة لا تخاطر للعوام فتنتطبع في  
قلوبهم الاعتقادات الجازمة وكم من اعراي نظار الى أسارى وجه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والى حسن كلامه واطف شعائله واخلقه  
فأمن به وصدق به جزمالم يخالجه ريب من غير ان يطالب بمجزة يقينها  
ويذكر وجه دلالتها (الرتبة السادسة) ان يسمع القول فيناسب  
طبعه واخلقه فيبادري التصديق بجرده وافتقاره لطبعه لا من حسن  
اعتقاده في قائله ولا من قرينة تشهد له لا يمكن اناس به ما في طباعه  
فالحريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق جميع ذلك بادني ارجاف  
ويستعجل على اعتقاده جازماً ولو أخبر بذلك في حق مصدقه أو بشئ



بخالف شهوده وهو انه توقف فيه أو اباه كل الاكباب وهذه اضعف  
 التصديقات وأدنى الدرجات لان ما قبله استند الى دليل ما وان كان  
 ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد في الخبر أو نوع من ذلك فهي  
 أمارات يظنها العامة أدلة فتعمل في حقه عمل الأدلة فاذا عرفت مراتب  
 التصديق فاعلم ان من استند ايمان العوام بهذه الاسباب وأعلى  
 الدرجات في حقه أدلة القرآن وما يجري مجراه مما يحرك القلب الى  
 التصديق ولا ينبغي أن يجاوز بالعامة الى ما وراء أدلة القرآن وما في  
 معناه من الجليات المسكنة للقلوب المستجربة لها الى الطمانينة  
 والتصديق وما وراء ذلك ليس على قدر طاقته واكثر الناس آمنوا  
 في الصياح كان سبب تصديقهم مجرد التقايد لا آباء والمعلمين لحسن  
 ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديد هم  
 التكبر بين أيديهم على مخالفهم وحكايات انواع النكال النازل  
 عن لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودي في قبره مع كذا  
 وفلان الرافضي انقلب خنزيرا وحكايات منامات واحوال من هذا  
 الجنس تنغرس في نفوس الصبيان النفرة عنه والميل الى ضده حتى  
 يترع الشك بالكافية عن قلبه فالتعلم في الصدر كالنقش في الحجر ثم  
 يقع نشوه عليه ولا يزال يؤثر كذلك في نفسه فاذا بلغ استمر على اعتقاده  
 الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى اولاد  
 النصاري والرافض والمجوس والمسلمين كلهم لا يبلغون الاعلى  
 عقائد آباؤهم واعتقاداتهم في الباطل والنقص جازمة لوقطعوا الربا  
 لما رجعوا عنها وهم قاطعون بيسمى واعليه دليل الا حقيقة بقاء الله عيا وكذا

تري العبيد والاماء يسبون من المشرك ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا  
 في أسر المسلمين وصحبوهم مدة وراوا ميلهم الى الاسلام مالوا منهم  
 واعتقدوا اعتقادهم وتخلعوا باخلاقهم كل ذلك لمجرد التقليد والتشبيه  
 بالتابعين والطباع مجبولة على التشبيه لاسيما طباع الصبيان وأهل  
 الشباب فهم قد يعرفون ان التصديق المجازم غير موقوف على البحث  
 وتحرير الأدلة **فصل** لك تقول لا أنكر حصول التصديق المجازم  
 في قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة في شيء وقد  
 كاف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقادهم من جذس الجهل الذي  
 لا يتميز فيه الباطل عن الحق فالجواب ان هذا غلط من ذهب اليه بل  
 سعادة الخلق في ان يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقادا جازما تنتقش  
 قلوبهم بالصورة الواحدة حقيقة الحق حتى اذا ماتوا وانكشف لهم  
 الغطاء فشاهدوا الامور على ما اعتقدوها لم يفتنحووا ولم يحترقوا بنار  
 الخزي والخجلة ولا ينار جهنم ثانيا وصورة الحق اذا انتقش بها قلبه فلا  
 تنظر الى السبب المفيد له اهدايل حقيقى أورسمى اوراقنا على اوقبول  
 بحسن الاعتقاد في قائله اوقبول لمجرد التقليد من غير سبب فليس  
 المطلوب الدايل المفيد بل الفائدة وهى حقيقة الحق على ما هى عليه  
 فنعتقد حقيقة الحق في الله وفي صفاته وكتبه ورساله واليوم الآخر  
 على ما هو عليه فهو سعيد وان لم يكن ذلك بدايل محرر كلامى ولم  
 يكاف الله عباده الا ذلك وذلك معلوم على القطع بجملة اخبار متواترة  
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم في موارد الاعراب عليه وعرضه  
 الاجمان عليهم وقبولهم ذلك وانصرافهم الى رعاية الابل والواشى من



غير تكليفهم اياهم التفكر في المجزوءة ووجه دلالة، وانما ذكر في  
حدوث العالم واخبار الصانع وادله الواحدة دانية وبات الصفاة بين  
الاكثر من احلاف العرب لو كانوا اذ لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول  
المدة بل كان الواحد منهم يحافه ويقول بآله الله ارسلا رسولا فيقول  
والله الله ارسلا رسولا وكان يصدق به ويؤمن به ويقول الا ان  
اذا قدم عليه ونظر اليه والله ما هو ذار به كذاب وامثال ذلك  
لا يحصى بل كان يسلم في غزوة واحدة في عدة من وعصر اصحابه آلاف  
لا يفهم الا اكثر من منهم ادلة الكلام من كان يفهمه يحتاج الى ان  
يترك صناعته ويخاف الى معلم مدة مديدة ولم ينقل عنه شيء من ذلك  
فعلم علماء ضروريا ان الله تعالى لم يكلف الخلق الا الايمان والتصديق  
الجازم بما قاله كيف ما حصل التصديق (نعم) لا بد ان العارف  
درجة على المقادير ان المقادير الحق مؤمن كما ان العارف مؤمن  
فان قلت فيم يميز المقادير بين نفسه وبين اليهودي المقادير قلت المقادير  
لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقادير به تقدي نفسه انه الحق عارف  
ولا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز لقطعه بان خصومه  
بطل وهو الحق ولعله ايضا يظهر بقرائن وادلة ظاهرة وان كانت  
غير قوية يرى نفسه مخصوصا بها ويراسيها عن خصومه فان كان  
اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا يشوش ذلك على الحق اعتقاده  
كما ان العارف الناصر يزعم انه يترفع عن اليهودي بالدليل  
واليهودي المتكلم الناظر ايضا يزعم انه يترفع بالدليل وهو ذلك  
لا يشك الناظر العارف وكذلك لا يشك المقادير القاطع ويكفيه



في الايمان أن لا يشك. كما في اعتقاده معارضة المبطل كلامه بكلامه  
 فهل رأيت عامية قط قد اغمت وخن من حيث يعسر عليه الفرق بين  
 تعاليمه وتعاليم اليهودي بل لا يخفى ذلك بين العوام وان خطر  
 به المم وشوفه وانتهى شكره وامن قائله وقالوا ما هذا المذبان وكان به بين  
 الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى الفرق فارق تديننا انه على  
 الباطل وانى على الحق وانما يقين لذلك غير شال فيه فكيف اطاب  
 الفرق حيث يكون الفرق معلوما قطعاً من غير طاب فهذه حالة المقلدين  
 الموقنين وهذا الشك كال لا يقع لليهودي المبطل لقطعه مذهبهم مع نفسه  
 فكيف يقع للاسلم المقلد الذي وافق اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى  
 ونظير هذا على القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان التمسح لم يكافهم  
 الا ذلك (فان قيل) فان فرضنا عامية مجادل الجواب ليس يتلد وليس  
 يقنع أدلة القرآن ولا الاقاويل الجارية المصروفة السابقة الى الافهام  
 لقاد تصنع به (قلنا) هذا امر يص مال طبعه عن صحة الفطرة وسلامة  
 الخلقة الاصلية في نظر في شمائله فان وجدنا اللجاج والجدل غالباً على  
 طبعه لم نجادل وطهرنا وجه الارض عنه ان كان يجادلنا في أصل  
 من أصول الايمان وان توسعنا فيه بالفراسة مخاض الرشد والقبول ان  
 باوزيابه من الكلام الظاهر الى توفيق في الأدلة على الجناه بما قدرنا  
 عليه من ذلك وداوية ادب الجدل المر والبرهان الحلو وبالجملة فنحن  
 ان نجادله بالاحسن كما أمر الله تعالى ورخصتنا في القدر من المداواة  
 لا قبل على رخ باب الكلام مع الكاوة فان الادوية تستعمل في حق  
 المرضى وهم الافلون وما يعالج به المريض بحكم الضرورة يجب ان  
 يوفق

يوقى عنه الصبح والفطرة الصحيحة الاصابة بمعدة اقبول الايمان دون  
المجادلة وتحرير حقائق الادلة وليس الضرر في استعمال الدواء مع  
الاصابة بأقل من الضرر في اهمال المداواة مع المرضي فاي وضع كل شيء  
موضعه كما أمر الله تعالى به نبيه حيث قال (ادع الى سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن) والمدعو بالحكمة الى  
الحق قوم وبالموعظة الحسنة قوم آخرون وبالمجادلة الحسنة قوم آخرون  
على ما قصنا اقسامهم في كتاب القسط اس المستقيم فلان طول باعادة

محمد بن باري النعم والصلوة والسلام على مريد الكرم والله  
ومحبته وتابعيه وخزبه قد تم طبع هذا المؤلف الجليل والسفر  
الذى لا يعدله مثيل الذى سفر من مخدرات المعاني وأوضح  
سبيل الرشاد للماني بمحمد علي يد عبد مصطفى محمد رشيد  
اسمى الله عليه من ضافى نعمه خير معيشه وذلك  
بالمطبعة الاعلامية ذات الادوات والمناحر

السنة موافقا للثامن والعشرين من  
شهر رجب سنة ثلاث وثلاثمائة

وألف من هجرة من خلقه

الله على اكل

وصف

١٠٠

ر















